أجوبة المسائل العقائدية

أجوبة المسائل العقائدية من مكتب

سماحة آية الله العظمى

السيد صادق الحسيني الشيرازي

(دام ظله)

إعداد و جمع



مؤسسة الرسول الأكرم

دار العلوم

بسم الله الرحمن الرحیم

أجوبة المسائل العقائدية

كاتب:

صادق حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

ياس الزهراء عليها السلام

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

أجوبة المسائل العقائدية

اشارة

اسم الكتاب: أجوبة المسائل العقائدية

المؤلف: حسينى شيرازى، صادق

الموضوع: عقائد

اللغة: عربى

عدد المجلدات: ١

الناشر: ياس الزهراء

مكان الطبع: قم

تاريخ الطبع: ١٤٢٩ ه. ق

الطبعة: اول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ

وَصلّى اللهُ على محمدٍ وَآلهِ الطيّبينَ الطاهرينَ

وَاللعنُ الدائمُ على أعدائهمْ أجمعينَ إلى قيام يوم الدينْ

كلمة المؤسسة

تتعرض أمتنا الإسلامية اليوم لغزو ثقافي هو الأشدّ من نوعه على مرّ التاريخ، والمستهدف فيه بالدرجة الأولى العقيدة الإسلامية الأصيلة، ويتّضح ذلك من حجم الشبهات وكيفية التساؤلات المثارة في وجه الشباب، حول الإسلام وحول المذهب الحق: مذهب أهل البيت الذين وصفهم الله تعالى بالعصمة، ومدحهم في كتابه في قوله سبحانه?: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ?الأمر الذي يحمّل المؤمنين العاملين مسؤولية مضاعفة للوقوف في وجه هذه المحاولات اليائسة والتصدّي لها، ولا يتحقق ذلك من دون اكتساب المعرفة الصحيحة، ولا تتسنّى المعرفة الصحيحة إلا بالرجوع إلى علماء الدين الواعين الذين يمثلون الامتداد الشرعي لأئمة الهدى وأعلام الدين.

انطلاقاً من هذه المسؤولية الكبرى ومساهمة في بناء الشباب المسلم وتحصينه عقائدياً ضد ما يثار من شبهات حول عقيدته الحقة، قمنا في مؤسسة الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله الثقافية بتنسيق ونشر المجموعة الأولى من الأسئلة العقائدية التي أجاب عنها مكتب المرجع الديني سماحة آية الله العظمى السيد صادق الحسيني الشيرازي رحمة الله عليه تحت عنوان «أجوبة المسائل العقائدية»، سائلين العليّ القدير أن يتقبّله منا وأن يوفّقنا لتقديم المزيد وإصدار مجموعات أخرى وأن ينتفع به الشباب المؤمن، إنه سميع مجيب.

المقدمة

خلق الله تعالى الكون وسخره للإنسان، وخلق الإنسان ليرحمه في الدنيا بالسعادة والهناء، وفي الآخرة بالنعيم والجنة، ومن أهم العوامل الموجبة للرحمة: معرفة الإنسان خالقه ومعرفة وظائفه تجاه خالقه.

وحيث إن معرفته تعالى ومعرفة أحكامه، لا تتيسّر للإنسان إلا بوجود الأنبياء وأوصيائهم، أرسل الله سبحانه الأنبياء وعيّن لهم الأوصياء استمراراً للرسالات ومواصلة لإكمال معرفة الإنسان بالله وبالوظائف التى لله عليه.

ثم إن الله سبحانه قرن معرفتهم بمعرفته، وولايتهم بولايته، إذ بمعرفتهم تتم معرفة الله وبولايتهم تَثْبتُ ولاية الله، ولما كان نبينا صلى الله عليه و اله سيد الأنبياء ووصيه أمير المؤمنين على عليه السلام سيد الأوصياء، يجمعان كمالات سائر الأنبياء والأوصياء ويحوزان درجاتهم ومقاماتهم مع مالهما من الفضل عليهم، وكان كل منهما بنصّ القرآن الحكيم نفس الآخر، صح أن ينسب إلى كلّ واحد منهما من الفضل والكرامة ما ينسب إلى جميع الأنبياء والأوصياء، ولم يقتصر ذلك عليهما بل شمل الأئمة المعصومين من نسلهما، فقد ذكر القرآن الحكيم وهتف فى هذا المجال وقال بان ذلك جارٍ أيضاً فى ذريتهما المعصومين?: ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ، ?وقد أوجب الله تعالى علينا مودتهم وطاعتهم فى قوله سبحانه?: قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ?وفرض علينا ولايتهم ومتابعتهم بقوله عز وجل?: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.?

السيد مهند صالح الحسينى الحديدى

الحوزة العلميّة / قم المقدسة

المدخل

قبل البدء باستعراض الأسئلة وأجوبتها فى هذا الكتاب رأينا من الأفضل أن نتعرّض لتوضيح بعض ما جاء فى هذا الكتاب من المباحث العقائدية المرتبطة بموضوعات الأسئلة الموجودة بين أيدينا مِن أبواب التوحيد والعدل والنبوة والنبى، وكذلك أبواب الإمامة والإمام والمعاد، وذكر شىء من الأدلة والنصوص الدالة تصريحاً أو تلويحاً عليها، آخذين بنظر الاعتبار الاختصار المطلوب بعدم ذكرنا لجميع الجوانب فى المباحث المطروحة ومن الله التوفيق والسداد.

المبحث الأوّل التوحيد

التوحيد: كلمة لها معنى إن أخطأ المرء فى تشخيصه خرج من ربقة الإيمان إلى الكفر، لذا فهى من أدق الكلمات التى لابد من التعامل معها، وعندما مراجعة تاريخ التعامل مع هذه الكلمة المقدسة نجد أن المسلمين كانوا يلجؤون إلى مصدرين فى بيانها وتعريفها هما فى حقيقتهما واحد؛ القرآن وأهل البيت المعصومين.

يقول الله تعالى فى كتابه الكريم فى معنى التوحيد?: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ?و?وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ ?و?لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، ?فالتوحيد فى الآية الأولى والثانية لا ـ يعنى أنه واحد فى باب الأعداد أو يريد به النوع من الجنس وإنما الواحد الذى ليسَ لهُ فى الأشياء شبه وهو ما أشارت إليه الآية الثالثة.

وأما ما ورد فى أحاديث الأئمة المعصومين فكثير نختار منه ما فى نهج البلاغة فى الخطبة مائة وستة وثمانون فى التوحيد، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أحاب من مثله. ولا إياه عنى من شبهه ولا حمدهُ من أشار إليه وتوهمه »....

ومنه ما روى بسنده عن الإمام الصادق عليه السلام عن التوحيد، فأجاب ...: « أما التوحيد فأن لا تجوّز على ربّكَ ما جاز عليك »....

وهناك من الآيات والروايات الكثيرة التى عرّفت التوحيد وبيّنه لم تأت هنا مناسبةً للمقام الذى يقتضى الاختصار.

وكل ما ورد اليوم من كلام العلماء فى التوحيد من أنه ليسَ بجسم ولا عرض ولا جوهر وغير مركب وليس بين ذاته وصفاته اثنينية ولا شريك له ولا ند ولا يشبهه أحد ولا شىء إنما هو مستقى من تلك الآيات والروايات الشريفة وخلاصة القول:

التوحيد يعنى أن الله واحدٌ أحد ليس كمثله شىء ولا يتوهمه المتوهمون لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ليسَ له شريك فى

الملك ولا كيف ولا حـد، فالتوحيد جامع لكل هذه الجوانب، ومن عرفها وصدق بها بأكمل التصديق فقد وحد الله تعالى يقول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكما التصديق به توحيده.

المبحث الثانى العدل

العـدل: يعنى إن الله لا يظلم أحـداً، ولا يكلف أحداً ما لا يطيق، لا يجور فى قضائه، ولا يحيف فى حكمه، ولا يخلّ بواجب، ولا يفعل قبيحاً، يثيب المطيعين ولا ينقصهم شيئاً، ويعاقب العاصين بلا زيادة شيء، وله أن يعفو عن كثير.

ويدل عليه العقل لأن الظلم قبيح عقلاً، والله منزّه عن فعل القبيح، وهو محالٌ على الله عز وجل، فثبت له العدل.

ويعرف العدل بتعاريف عديدة منها:

«وضع الشيء فى موضعه» و «إعطاء كل ذى حق حقه» و «العدل يعنى الإنصاف» وغيرها من التعاريف التى استندت إلى القرآن الكريم والروايات الشريفة.

المبحث الثالث النبوّة

المبحث الثالث النبوّة

النبوة هى: سفارة بين الله وبين خلقه لهداية أمر معاشهم ومعادهم ويكون فيها بحثان:

البحث الأول: النبوّة العامّة، وهو بحث عن أصل النبوة، ويعمّ كل الأنبياء من النبى آدم عليه الســلام حتى النبى الخاتم صلى الله عليه و اله مِن دون تخصيص بنبيٍّ معين، ويدور البحث فيه عن أمور أربعة:

١. البحث عن حسن البعثة ولزومها.

٢. الطرق التى يعرف بها النبى الصادق من المدعى الكاذب.

٣. الوسيلة التى يتلقّى بها النبى تعاليمه من السماء.

۴. صفات النبى وخصائصه التى تميّزه عن غير النبى.

ونحن نكتفى هنـا ببيـان الأـمر الأول وهو: جهـة حسن البعثـة ولزومها، فإنه لا شك فى أنّ الإنسان مـدنى الطبع، ولا يسـتطيع أن يعيش منفرداً، بـل يحتـاج إلى حيـاة اجتماعيـة، ومن المعلوم: أن المجتمع لاـ ينتظم إلا بوجود قانون كامل وشامل يلمّ بكل جوانب الإنسان و يهتم بنظم حيـاته الفرديـة والاجتماعيـة، والقانون الكامل والشامل لا يكون إلا من خبير محيط بالإنسان وبمتطلباته الجسـمية والروحيـة، ونزعاته الفرديـة والاجتماعيـة، وذلك لا يكون إلا الله تعالى خالق الإنسان، كما قال سـبحانه?: أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ،? فإذا كان اسـتقرار الحياة الاجتماعيـة وانتظامها متوقفاً على التقنين الإلهى، وبعـد تقنينه وصوله إلى الإنسان، فلابـد من إيصاله إليهم عبر واحد منهم وهُوَ النبى فيكون المؤدى عن الله سبحانه، والمبلّغ إليهم قانونه توضيحاً وتطبيقاً.

وعليه: فيكون بعث الأنبياء واجب على الله سـبحانه عقلاً حفظاً للنظام ومصداقاً للّطف?. لَقَدْ أَرْسَـلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ.?

البحث الثانى: النبوة الخاصة، وهو بحث فى خصوص نبوة النبى الخاتم وأشــرف وُلد آدم نبينا محمد صلى الله عليه و اله وطرق إثباتها وسمات رسالته التى جاء بها وكل ما يتعلق بشأنه وخصوصياتِهِ المرتبطة بالرسالة السماوية التى يبلغها.

النبى

النبي: هو الإنسان الـذى يخبر عن الله تعالى بلا واسطة أحـد من البشـر، فيكون النبى هو الـذى يُوحى الله تعالى إليه ويرسـله إلى عباده ليعلّمهم ما يحتاجون إليه فى طاعته ويحترزون به عن معصيته.

وهـذه الغايـة بإجمالهـا جامعـة لجميع الغايـات المقصودة لبعث الأنبيـاء والرسل وتعيين الأوصـياء والأئمـة المعصومين، كما قال تعالى: ?وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ.?

وعن أمير المؤمنين عليه السـلام فى بيـان أهـداف بعثـة النبى محمـد صـلى الله عليه و اله: «وليعقـل العبـاد عن ربهم مـا جهلوا، فيعرفوه بربوبيّته بعدما أنكروا، ويوحدوه بألوهيّته بعدما عندوا».

وعنـه عليـه السـلام فى هـذا المعنى أيضـاً: «فبعث فيهم رسـله وواتر إليهم أنبيـاءه، ليسـتأدوهم ميثـاق فطرته، ويـذكّروهم منسـىّ نعمته، ويحتجّوا عليهم بالتبليغ، ويثيروا لهم دفائن العقول».

وعن الإمـام الصـادق عليه السـلام فى جواب من سـأله عن الأنبيـاء والرسـل وكيف يثبت ذلـك، قـال: «إنّـا لمّا أثبتنا أنّ لنا خالقاً صانعاً متعاليا عنّا وعن جميع ما خلق وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجز أن يشاهده خلقه ولا يلامسوه، فيباشـرهم ويباشـروه، ويحاجّهم ويحـاجّوه، ثبت أنّ له سـفراء فى خلقه يعبّرون عنه الى خلقه وعبـاده، ويـدلّونهم على مصـالحهم ومنـافعهم ومـا به بقـاؤهم وفى تركه فناؤهم، فثبت الآمرون والناهون عن الحكيم العليم فى خلقه والمعبرون عنه عز وجل، وهم الأنبياء وصفوته من خلقه »....

وعن الإمام الرضا عليه السـلام فى هـذا المجال أيضاً: «لم يكن بدّ من رسول بينه وبينهم معصوم يؤدى إليهم أمره ونهيه وأدبه، ويقفهم على ما يكون به إحراز منافعهم ودفع مضارّهم إذ لم يكن فى خلقهم ما يعرفون به ما يحتاجون اليه».

المبحث الرابع الإمامة

الإمامة: هى رئاسة عامّة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس فى حفظ مصالحهم الدينية والدنيويّة، وزجرهم عمّا يضرّهم بحسبها.

نعم، أن الإمامـة هى رئاسة عامة فى أمور الدين والدنيا، يجعلها الله تعالى لمن اختاره من خلقه، وهى كالنبوة فى كل شـىء إلا الوحى، فإن الإمام لا يوحى إليه لان الوحى خاص بالنبوة دون الإمامة.

لقد اختلف علماء الدين فيما بينهم فى أمر الإمامة فمنهم مَن أعتبرها مِن فروع الدين وهم أبناء العامة.

حيث قال قائلهم: «وقصارى أمر الإمامة أنها قضيّة مصلحية اجماعيّة ولا تلحق بالعقائد».

ومنهم من اعتبرها مِن اُصول الدين وهم الشيعة الإمامية فهى عندهم أساس المعتقد الإسلامى الصحيح، وإنها امتداد للرسالة، واستمرار لخلافة الله فى الأرض، ولذلك عرّفوها: بأنها إمرة الهيّة واستمرار لوظائف النبوّة كلّها، سوى تحمّل الوحى الإلهى.

ومقتضـى هذا التعريف: أن يكون الإمام متصـفاً بصـفات النبى صلى الله عليه و اله إلا ما أختص به النبى لنفسِهِ وخصه الله به جل وعلا.

وينحصـر ثبوت الأمامـة عنـدهم بتنصـيب من الله تعالى وتعريف من النبى صـلى الله عليه و اله وتنصـيص من الإمام السابق على اللاحق وأدلة ذلك عندهم متوفرة وكثيرةٌ مِن القرآن الكريم والسـنة النبوية الشـريفة والعقل وهى تدلّ على أنه هو الحق كما قال تعالى?: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا.?

جهات الإمامة: الإمامة لها جهتان

الجهة الأولى: الجهة التشـريعية، فإن تشـريع الإمامة وانتخاب الإمام، كتشـريع النبوة واختيار النبى خاص بالله تعالى، وقد اختار الله تعالى لخاتم أنبيائه وسـيد رسله وأشرف بريّته اثنى عشر إماماً من خاصّة أهل بيته وصفوة ذريّته وخيرة عترته. أولهم الإمام أمير المؤمنين عليه

السلام ثمّ ولديه الحسن والحسين عليهما السلام ثم تأتى الإمامة فى ولد الحسين الشهيد وهم ولده على زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه على الرضا ثم ابنه محمد التقى ثم ابنه على الهادى ثم ابنه الحسن العسكرى عليهم السلام ثم ابنه وهو آخرهم الإمام المهدى عليه السلام الذى وعد الله أن يملأ الأرض به قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

الجهة الثانية: الجهة التنفيذية والتطبيقية، فإن تنفيذ وتطبيق ما شرّعه الله من الإمامة وقبول الإمام الذى انتخبه الله تعالى، كتنفيذ وتطبيق بقية تشريعات الله سبحانه، واجب على الناس جميعاً، ولا يجوز لهم التخلف عنه والاختلاف فيه، فإن كانوا يريدون لأنفسهم السعادة والفلاح فى الدنيا والآخرة: فعليهم أن لا يتخلّفوا عن قبول إمامة من نصبه الله إماماً عليهم، وأن يذعنوا بطاعة من فرض الله عليهم طاعته، وأن يرضوا بولاية من جعله الله أولى بهم من أنفسهم، كما قال تعالى?: النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ?وقد اعطى النبى صلى الله عليه و اله هذا الوسام بأمر من الله تعالى إلى أمير المؤمنين على عليه السلام فى يوم الغدير وذلك بقوله وهو يخطب فى الناس: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: اللهم بلى، فقال: من كنت مولاه فهذا على مولاه وهو آخذ بيد على عليه السلام ثم دعا له وقال: اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

وقال الله سبحانه?: وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ?وقد قضى الله بالإمامة لعلى عليه السلام والأئمة الأحد عشر من بنيه.

الإمام

الإمام هو الحجة من الله تعالى على الناس، ومن وجب عليهم بأمر الله تعالى معرفته وطاعته، وحرّم جهله وعصيانه، وكانت ميتة الجاهل به ميتة جاهليّة.

قال الله تعالى?: أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ. ?وأولوا الأمر كما فى التفسير عن النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته هم: على والأئمة الأحد عشر من بنيه.

وفى الحديث الشريف عن النبى صلى الله عليه و اله: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية».

ولئلا يتخطّى المسلم أمر الله تعالى، وقول الرسول صلى الله عليه و اله وحتى لا يصدق عليه بكونه متمرّداً عن طاعة الله، وطاعة رسوله، ولا يموت ميتة جاهلية، لابدّ من أن يسلّم لعلى عليه السلام والأئمة الأحد عشر من بنيه بالخلافة والإمامة بعد النبى صلى الله عليه و اله، وذلك لقول الرسول الكريم مراراً وبتواتر عند الفريقين: خاصة وعامة: «إنى مخلّف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى أهل بيتى، ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدى أبداً، وقد نبأنى العليم الخبير: بأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» وفى رواية اخرى: «فانظروا كيف تخلّفونى فيهما» وفى رواية ثالثة: «لا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلّموهما فإنهما أعلم منكم».

ولقوله صلى الله عليه و اله: «إن أهل بيتى كسفينة نوح من ركبها نجى، ومن تخلّف عنها هلك».

وجعل النبى صلى الله عليه و اله العترة عِدلاً للقرآن، والقرآن عِدلاً للعترة، دليل على عصمة الأئمة الإثنى عشر من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه و اله عصمة موازية لكتاب الله الحكيم.

وهنا لا بأس بأن نذكر ما ورد عن الإمام أبى الحسن الرضا عليه السلام حين ذكر أمر الإمامة والإمام واختلاف الناس فيهما، فقال فيما قال: «الإمام: البدر المنير، والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادى فى غياهب الدّجى وأجواز البلدان والقفار، ولجج البحار.

الإمام: الماء العذب على الضماء، والدال على الهدى، والمنجى من الردى.

الإمام: النار على اليفاع، الحارّ لمن اصطلى به، والدليل فى المهالك، من فارقه فهالك.

الإمام: السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام: الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرّة بالولد الصغير، ومفزع العباد فى الداهية النآد.

الإمام: أمين الله فى خلقه، وحجته على عباده، وخليفته فى بلاده، والداعى إلى الله، والذاب عن حرم الله.

الإمـام: المطهَّر من الـذنوب، والمبرَّأ عن العيوب، المخصوص بـالعلم، الموسوم بـالحلم، نظام الـدين، وعزّ المسـلمين، وغيظ المنافقين، وبوّار الكافرين.

الإمام واحـد دهره، لا يـدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل، ولا له مثل، ولا نظير، مخصوص بالفضل كلّه من غير طلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضِّل الوهاب »....

المبحث الخامس المعاد

وهو فى اللغـة بمعنى المصـير والمرجع، وفى الاصـطلاح بمعنى إعادة الأجسام بعد موتها وتفرّقها للحساب والجزاء فى يوم القيامة، فإن الله تعـالى يحيى النـاس جميعـاً من الأـولين والآـخرين يـوم القيامـة ويحشـرهم من قبـورهم إلى عرصـات المحشـر وعلى صـعيد واحد ويحاسـبهم على ما عملوه فى الـدنيا من خير وشـر، فيثيب الأخيار بالجنة، ويعاقب الأشـرار بالنار والعياذ بالله قال العلامة الحلّى: «ويجب الإـقرار بكل ما جاء به النبى صـلى الله عليه و اله فمن ذلك الصـراط، والميزان، وإنطاق الجوارح، وتطاير الكتب ... ومن ذلك الثواب والعقاب وتفاصيلهما المنقولة من جهة الشرع صلوات الله على الصادع به».

الأدلة على ثبوت المعاد

ويدل على ضرورة المعاد الدليل العقلى والنقلى معاً:

أ. الدليل العقلى:

لو لم يكن المعاد ثابتاً لكان التكليف بالواجبات وترك المحرمات عبثاً، والله تعالى منزّه عن العبث، ثم أنه مضافاً إلى كونه عبثاً مستلزم للظلم أيضاً، إذ الإيقاع فى مشـقة التكليف بلا أجر وثواب بالنسـبة إلى المطيع، وبلا مؤاخذة وعقاب بالنسـبة إلى العاصى المعتدى على حقوق الآخرين ظلم صريح، والظلم قبيح، والله تعالى لا يفعل القبيح، ومنزّه عن الظلم.

ب. الدليل النقلى:

اتفق المسـلمون كافة على وجوب المعاد البدنى، كما واجتمعت الأديان السـماوية على ضرورة وجود حياة أخرى يثاب فيها المحسنون ويعاقب عبرها المسيئون، وللإسلام فى إثباته يوم المعاد والتأكيد عليه باع واسع ويد طولى، كتاباً وسنّة، أما الكتاب فآيات كثيرة منها:

۱. قوله تعالى?: وَنُفِخَ فِى الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ.?

۲. وقوله سبحانه?: ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ?ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ?ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ.?

وأما الروايات فكثيرة أيضاً، منها:

۱. قول رسول الله صـلى الله عليه و اله: «والـذى بعثنى بـالحق نبيـاً لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعـد الموت دار، إلا الجنة والنار».

۲. قول أمير المؤمنين عليه السـلام: «حتى إذا تصـرّمت الأـمور، وتقضّت الـدهور، وأزف النشور، أخرجهم من ضـرائح القبور، وأوكـار الطيور، وأوجرة السباع، ومطارح المهالک، سراعاً إلى أمره، مهطعين إلى معاده».

۳. قول الإمام الصادق عليه السلام: «فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، فإن لكم فى القيامة خمسين موقفاً كل موقف مثل ألف سنة مما تعدّون».

الأسئلة والأجوبة

التوحيد

س: ما هو تعريف التوحيد؟

ج: التوحيد عند الشيعة هو ما جاء في سورة التوحيد، إذ جاء في الحديث الشريف: إن سورة التوحيد هي هوية الرب، ?وأيضاً على ما جاء في نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام وخاصّة الخطبة الأولى.

س: هل الإرادة صفة من صفات الذات أم صفة من صفات الفعل؟

ج: الإرادة مِن الصفات الذاتية لا مِن الصفات الفعلية، إذ أن الإرادة مِن الصفات الثبوتية المشيرةِ إلى وجود كمال وواقعية في الذات الإلهية والتي لا يصح لصاحبها الإتصاف بأضدادها ولا خلّوه منها لذا فهي مِن الصفات الجمالية؛ لأن وجود الإرادة في الذات جمالٌ لها في أنها ذاتٌ مريدة.

س: ما معنى كلمة سبحانه؟ ومعنى: جل جلاله؟

ج: معنى: «الله سبحانه وتعالى» أي: إن الله متنزه عن كل ما لا يليق به ومتعال عن النقص والظلم، لأن التسبيح معناه في اللغة التنزيه.

ومعنى «الله جلّ جلاله» هو: الإجلال يعني الإعظام، أي عظمة الله تعالى، وكل عظمة مهما كان حجمها وضخامتها فهي أعظم منها لأن الله عظيم القدر، تفوق عظمته كل العظماء، فهو الكمال المطلق، وغيره ناقص بالنسبة إليه سبحانه.

س: هل يجوز إطلاق العلة على الله تعالى، أي: على ذاته؟

ج: أسماء الله تعالى توقيفية، وليس فيها هذا الاسم. ولكن يحكم العقل بهذه الصفة، وذلك:

إن العقل يحكم بأن كل حادِث يحتاج إلى موجد، وأنه لابد من أن تنتهي سلسلة الإحتياج إلى موجد لا يحتاج إلى موجد في وجودِه فيحكم بأنه علة العلل، إذ لابد أن يكون أزلياً، وإلا لكان محتاجاً إلى موجد آخر بحكم المقدمة الأولى (كل حادث يحتاج إلى موجد).

س: هل يجوز دعاء غير الله؟

ج: لا يجوز دعاء غير الله تعالى ويجوز التوسّل إليه بالمقربين لديه، قال الله سبحانه?: وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ، ?لكن الله تعالى جعل أهل البيت الوسائل إليه وندب إليها حيث قال عز من قائل?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، ?ولذا قال أهل البيت: نحن أسماء الله الحسنى. ونحن الوسيلة إلى الله. وقال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى: «وابتغوا إليه الوسيلة: أنا وسيلتُهُ».

س: إن لله سبحانه وتعالى الأسماء الحسنى كلها ولكن بعض الناس يستعملون هذه الصفات والأسماء كالجبار والقهار والمهيمن... الخ ويصبغونها بمفاهيم استبدادية لتخويف الناس والعوام وفرض السيطرة عليهم في أفكارهم وحركاتهم نرجوا بيان المفاهيم الصحيحة لهذه الأسماء والصفات الحسنى؟

ج: إن المفهوم الصحيح لهذه الأسماء هي أن يكون استخدامها استخداماً حقيقيا، وهذا لا يتأتى لابن آدم حتى لوخلطها بمفاهيم دكتاتورية ليضيف عليها بعداً تخويفياً يحقق من خلاله السيطرة؛ وذلك لأن هذا الإستخدام لا يغيّر من الواقع شيئاً مادام الله سبحانه هو الجبار فوق كل جبار وهو القهّار فوق كل قاهر والمهيمن على كل مهيمن، وإطلاق هذه على الله سبحانه وتعالى إطلاقٌ حقيقيٌ لا مجازيٌ كما هو المذكور في فرض السؤال.

س: لماذا نرى أن أسماء الله تعالى وصفاته مذكّرة؟ ولماذا نقول مثلاً: هو الله، ولا نقول: هي الله؟ وبالجملة لماذا الضمائر كلها مذكرة وليست مؤنثة؟

ج: اسم الله تعالى ووصفه مذكر باعتبار لفظهما، فلذا يرجع إليهما ضمير المذكر، أضف إلى ذلك: إن ضمائر التانيث وعلاماته خاصة بالأنثى الحقيقي أو المجازي أما ضمائر المذكر وعلاماته فإنها ليست خاصة بالمذكر، بل أعم من المذكر ومما ليس بذكر ولا أنثى لا

حقيقة ولا مجازاً.

س: ما هو أول شيء خلقه الله تعالى، هل هو القلم كما تقول العامة؟

ج: تعدّدت الأقوال في أول مخلوق خلقه الله تعالى، وذلك لاختلاف الروايات الواردة في هذا المجال، وهي:

۱. نور النبي صلى الله عليه و اله: فعنه صلى الله عليه و اله: «أول ما خلق الله نوري، ففتق منه نور علي عليه السلام، ثم خلق العرش واللوح، والشمس وضوء النهار، ونور الأبصار والعقل والمعرفة».

۲. روح النبي صلى الله عليه و اله: فعنه صلى الله عليه و اله: «أول ما خلق الله روحي».

۳. العرش: فعن ابن عباس: «أول ما خلق الله العرش فاستوى عليه».

۴. القلم: فعن الإمام الصادق عليه السلام: «أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة».

۵. الماء: فعن جابر الجعفي، قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام، فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسرها لي، وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف غير ما قال الآخر، فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟ فقال: أسألك، ما أول ما خلق الله عزّ وجل من خلقه؟ فإن بعض من سألته قال: القدرة، وقال بعضهم: العلم، وقال بعضهم: الروح، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيء، أُخبرك أن الله علا ذكره كان ولا شيء غيره، وكان عزيزاً ولا عز، لأنه كان قبل عزه وذلك قوله: ?سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، ?وكان خالقاً ولا مخلوق، فأوّل شيء خلقه من خلقه الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء.

۶. الهواء: في تفسير قوله تعالى?: وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء، ?وذلك في مبدأ الخلق إن الرب تبارك وتعالى خلق الهواء، ثم خلق القلم، فأمره أن يجري، فقال: يا رب بم أجري؟ فقال: بما هو كائن، ثم خلق الظلمة من الهواء، وخلق النور من الهواء، وخلق الماء من الهواء، وخلق العرش من الهواء، وخلق العقيم من الهواء، وهو الريح الشديد، وخلق النار من الهواء، وخلق الخلق كلهم من هذه الستة التي خلقت من الهواء.

۷. العقل: فعن رسول الله صلى الله عليه و اله: «أول ما خلق الله العقل».

ووجه التوفيق بين هذه الأخبار، هو: أن بعضها محمول على الأولية الإضافية، وبعضها على الحقيقة.

فأولية نور النبي صلى الله عليه و اله حقيقية، وغيره إضافية نسبية.

س: لماذا خلق الله الخلق؟

ج: لم يخلق الله تعالى الخلق عبثاً وباطلاً، وإنما خلقهم لعلّةٍ وحكمةٍ، وهو غير محتاج إليهم ولا مضطرّ إلى خلقهم، أشارت إلى هذا المعنى بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة، كقوله تعالى?: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ، ?وقوله تعالى?: وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لآتِيَةٌ، ?وقوله تعالى?: أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ، ?وقوله تعالى?: وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ، ?وقوله تعالى?: الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ، ?وكالحديث عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: «سألت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام فقلت له: لم خلق الله الخلق؟ فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدىً، بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلّفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعةً، ولا ليدفع بهم مضرّةً بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد»، كذلك عن عبد الله بن سلام مولى رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «في صحف موسى بن عمران عليه السلام: يا عبادي إنّي لم أخلق الخلق لأستكثر بهم من قلّة، ولا لآنس بهم من وحشةٍ، ولا لأستعين بهم على شيء عجزت عنه، ولا لجرّ منفعة ولا لدفع مضرّة، ولو أنّ جميع خلقي من أهل السماوات والأرض اجتمعوا على طاعتي وعبادتي لا يفترون عن ذلك ليلاً ولا نهاراً مازاد ذلك في ملكي شيء، سبحاني وتعاليت عن ذلك»، وكذلك روى هشام بن الحكم أن زنديقاً سأل الإمام أبي عبد الله عليه السلام: «لأيّ علة خُلق الخلق، وهو غير محتاج إليهم ولا

مضطرّ إلى خلقهم، ولا يليق به العبث بنا؟

قال: خلقهم لإظهار حكمته، وإنفاذ علمه، وإمضاء تدبيره، قال: وكيف لا يقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه ومحبس عقابه؟ قال: إنّ هذه دار بلاء، ومتجر الثواب، (وفى نسخة: ومنجز الثواب) ومكتسب الرحمة، مُلئت آفات وطبّقت شهوات ليختبر فيها عباده بالطاعة؛ فلا يكون دار عمل دار جزاء».

س: هل أن الله تعالى يعلم من سيدخل النار، وإذا كان يعلم فلماذا خلقه؟ هل ينسجم هذا مع الرحمة الإلهية؟

ج: نعم إن الله سبحانه يعلم بمن يدخل النار من عبادِه وبمن يدخل الجنة بلا شك فى ذلك، إلا أن هذا العلم لا يكون سبباً موجباً لحتمية دخول الإنسان للجنة أو للنار؛ لأن دخول الجنة والنار إنما يكون بحسب عمل الإنسان، فإن كانت صالحة دخل الجنة بها وإن كانت طالحة دخل النار بها، وقد قال الله تعالى فى كتابه الكريم?: فَأَثَابَهُمُ اللّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الْمُحْسِنِينَ ? وَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ، ?هذه هى الحقيقة، وإلا لو التزمنا بما فى فرض السؤال للزم منه الجبر على الإنسان الذى يستتبع الظلم عليه فى حال إدخاله النار مع عمله الصالح، وحاشا الله أن يكون ظالماً.

س: ما معنى أن الله سبحانه و تعالى ليس بمركب من الأجزاء العقلية والمقدارية؟

ج: إنّ من مراتب التوحيد الذاتى لله عزّ وجل هو التوحيد الأحدى، أى الاعتقاد بأنّه تبارك وتعالى بسيط منزّه عن أىّ تركيب خارجى أو عقلى، إذ أن أىّ نوع من التركيب لو فرض فإنّه يتنافى مع وحدانيّته، وتوضيح ذلك يحتاج إلى مجال أوسع، ولكن يمكن هنا الإشارة إلى نكتة هى: إنّ كلّ مركب يحتاج دائماً فى وجوده إلى أجزائه التى تركب منها، وعليه فالمحتاج إلى غيره معلول له، فيكون بذلك ممكن الوجود لتوقفه على اكتمال أجزاء علته، بخلاف الذات البسيطة فهى غير مركب وغير محتاجة، لذا فهى غير متوقفة فى وجودها على شيء وبهذا كانت واجبة فى وجودها غير ممكنة.

وبعد هذا البيان يصبح الجواب على فرض السؤال واضحاً وهو: إن المركب الخارجى أو المقدارى هو المجموعة ذات الأجزاء الخارجيّة المحسوسة مثل تركيب كلّ مادة من عناصر معدنيّة أو مواد كيمياويّة. والمركب العقلى فهو اشتمال الشيء على أجزاء ذهنيّة لا وجود خارجى لها، كالإنسان الذى يقال عنه حيوان ناطق هو شيء واحد فى الخارج، ولكنّهُ ينحلّ فى الذهن عند تعريفه جزئين الأول: وهو جنس «الحيوان» والثانى فصل وهو «الناطق»، والقول أن الله غير مركب خارجاً يعنى فى الواقع ومقداراً يعنى فى الذهن وهو إشارة إلى أن الذات الإلهية بسيطة غير مركبة وهو معنى التوحيد الواجب على الإنسان الإعتقاد به وإلا يلزم الكفر والعياذ بالله من خلافه.

س: لله سبحانه وتعالى أسماء وصفات، فكيف نفرق بين الاسم والصفة؟ وما هى الأسماء وما هى الصفات؟

ج: إن الإسم يعنى الذات ومأخوذٌ بوصف من أوصافها فلفظ العالم اسم من أسماء الله تعالى مأخوذٌ بوصف العلم وهكذا قادر، باسط ...الخ من الأسماء.

أما الصفة فهى عن معنى مستفاد لذات الموصوف من حيث هو معنى منتزع بقطع النظر عن اتصاف الذات بها.

س: كيف يمكن أن نفسر الغضب والرضا لله تعالى، كقولنا إن الله يغضب لغضب الرسول صلى الله عليه و اله ويرضا لرضاه؟

ج: يدل هذا على أن ملاك الرضا والغضب الإلهى هو رضا وغضب عبدِه المؤمن وتكون المعادلة كالتالى:

إذا غضب الله أو رضى، غضب أو رضى رسول الله صلى الله عليه و اله، والعكس صحيح، وتوضيح ذلك نأخذه من جواب سؤال مشابه سُئل به الإمام الصادق عليه السلام عن حديث إن الله تعالى يغضب لغضب فاطمة عليها السلام ويرضى لرضاها والسؤال كالتالى: جاء سندل إلى الإمام الصادق عليه السلام وسأله عن الحديث الشريف، فقال: يا سندل ألستم رويتم فيما تروون إن الله تعالى يغضب لغضب عبده المؤمن ويرضى لرضاه، قال: بلى، قال: فما تنكر أن تكون فاطمة عليها السلام مؤمنة يغضب لغضبها ويرضى لرضاها. فقال سندل: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

فالملاک فی کلمـة (العبـد المؤمن)؛ لأنه یلغی کل خصوصـیاته ودوافعه فی الغضب والرضا ویُحل محلها الـدوافع الإلهیة، فإذا قال قال الله سبحانه وإذا رضا أو غضب رضـی الله وغضب جلّ وعلا، ولاحظ هذا بالنسـبة للعبد المؤمن الذی تقرب لله بالعبادة وصار کذلک، فما بالک بنور الله فی الأرض رسول الله صلی الله علیه و اله.

النبوة

س: هناک آیة صریحة فی القرآن حول مطالبة نبی الله موسی علیه السلام رؤیة الله فهل کان اعتقاد موسی بالتجسیم؟ وکیف تجلی الله عز وجل للجبل؟

ج: إن نبی الله موسـی علیه السـلام لا یعتقد بالتجسـیم ویعتقد بعدم رؤیة الله سـبحانه وتعالی فی الدنیا والآخرة وسؤاله علیه السـلام عن رؤیة الله عزّ وجلّ لم یکن بدافع من نفس موسی علیه السلام، بل بضغط من قومه. فعن کتاب التوحید، للصدوق ۱۲۱ برقم ۲۴، باب ما جاء فی الرؤیة قال علیّ بن محمّد بن الجهم: حضـرت مجلس المأمون وعنده الرضا علیّ بن موسـی علیهما السلام، فقال له المأمون: یا ابن رسول الله ألیس من قولـک أنّ الأنبیـاء معصومون؟ قال: بلی، فسأله عن آیات من القرآن، فکان فیما سأله أن قال له: فما معنی قول الله عزّ وجـلّ: «وَلَمَّا جَاء مُوسَی لِمِیقَاتِنَا وَکَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنظُرْ إِلَیْکَ قَالَ لَن تَرَانِی» کیف یجوز أن یکون کلیم الله موسـی بن عمران علیه السلام لا یعلم أنّ الله تعالی ذکره لا تجوز علیه الرؤیة حتی یسأله هذا السؤال؟

فقـال الرضـا علیه السـلام: «إنّ کلیم الله موسـی بن عمران علیه السـلام علم أنّ الله تعـالی أعز أن یُری بالأبصـار، ولکنّه لما کلّمه الله عزّ وجلّ وقرّبه نجیّا رجع إلی قومه فأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ کلّمه وقرّبه وناجاه فقالوا: لن نؤمن لک حتی نسـمع کلامه کما سمعت وکان القوم سـبعمائة ألف رجـل فاختـار منهم سـبعین ألف ثمّ اختـار منهم سـبعة آلاف ثمّ اختار منهم سـبعمائة ثمّ اختار منهم سـبعین رجلًا لمیقات ربّه فخرج بهم إلی طور سیناء فأقامهم فی سفح الجبل وصعد موسی علیه السلام إلی الطور وسأل الله تبارک وتعالی أن یکلّمه ویسـمعهم کلامه فکلّمه الله تعالی ذکره وسمعوا کلامه من فوق وأسفل ویمین وشمال ووراء وأمام لأنّ الله عزّ وجلّ أحدَثه فی الشجرة ثمّ جعله منبعثاً منها حتی سـمعوه من جمیع الوجوه فقالوا: لن نؤمن لک بأنّ هـذا الـذی سـمعناه کلامَ الله حتی نری الله جهرةً فلما قالوا هذا القول العظیم واسـتکبروا وعتوا بعث الله عزّ وجلّ علیهم صاعقةً فأخذتهم بظلمهم فماتوا فقال موسـی: یا ربّ ما أقول لبنی إسرائیل إذا رجعتُ إلیهم وقالوا: إنّک ذهبت بهم فقتلتهم لأنّک لم تکن صادقاً فیما ادّعیت من مناجاة الله إیّاک فأحیاهم الله وبعثهم معه فقالوا: إنّک لو سألت الله أن یریک أن تنظر إلیه لأجابک وکنت تخبرنا کیف هو فنعرفه حقّ معرفته فقال موسـی علیه السلام: یا قوم إنّ الله لا یُری بالأبصار ولا کیفیة له وإنّما یعرف بآیاته ویعلم باعلامه، فقالو: لن نؤمن لک حتی تسأله فقال موسـی علیه السـلام: یاربّ إنّک قد سمعت مقالـة بنی إسـرائیل وأنت أعلم بصـلاحهم فأوحی الله جلّ جلاله إلیه: یا موسـی إسألنی ما سألوک فلن أُؤاخذک بجهلهم فعند ذلک قال موسی علیه السلام: (ربّ أرنی أنظر إلیک قال لن ترانی ولکن أنظر إلی الجبل فإن استقرَّ مکانه فسوف ترانی فلمّا تجلّی ربّه للجبل (بآیة من آیاته) جعله دکّاً وخرَّ موسی صعقاً فلمّا أفاق قال سبحانک تُبت إلیک یقول: رجعت إلی معرفتی بک عن جهل قومی وأنا أوّل المؤمنین) منهم بأنّک لا تُری».

فقال المأمون: لله درّک یا أبا الحسن.

س: هناک فی التاریـخ ما یشیر إلی أن النبی الکریم صـلی الله علیه و اله قد تزوج من تسع نساء وهذا ما یجعل أعداءه یسـتغلون ذلک للسـخریة، والسؤال هو کیف حدد الله للمسلم أربع زوجات وللرسول أکثر من ذلک، ألا یجب أن یکون الرسول الأعظم هو القدوة فی کل شیء؟

ج: إنّ الأمور التی فرضت فی الشریعة علی کل مسلم یجب علی المسلم اتباعها من باب الامتثال للواجب وأداءه لا التأسی بالنبی صلی الله علیه و اله، فالصـلاة مثلًا یجب علی المسـلم أی یصـلیها امتثالاً لأمر الله تعالی الذی بلّغه والنبی صـلی الله علیه و اله لا لأجل التأسـی

برسول الله فی أنه یصلی ونحن نصلی أیضاً، فالأحکام الشرعیة قسمین:

الأوّل: عام یشمل الجمیع کالصلاة والصیام والخمس وأمثالها.

والثانی: خاص یشمل جماعة خاصة دون غیرها کالأمة الإسلامیة مثلًا، وما نحن فیه من موضوع وهو تزید تسع نساء للنبی صلی الله علیه و اله. من هذا القبیل، فالزواج عام لکل المسلمین بما فیهم النبی صلی الله علیه و اله، إلا أنه أختص جمیع المسلمین بأربعة زوجات غیر الإماء وأختص النبی بتسعة زوجات، وعلیه فإن بحث الأسوة اجنبیّ عن المقام هنا، کما أنه لیس هذا الحکم الوحید الذی اختص به النبی دون الأمة الإسلامیة، بل هناک أحکام أخری اختص بها أیضاً کالسواک مثلًا فإنه واجب علیه بصورة خاصة، ونافلة اللیل، فإنها واجبة علیه أیضاً، وهکذا الضحک بملء الفم وبصوت عال، فإنه حرام علیه، وغیر ذلک من المختصات النبویة؛ وعلة ذلک راجعة لمصالح مذکورة فی مضانّها فیراجع هناک.

س: الکل یعلم بأن الرزیة حدثت یوم الخمیس والنبی صلی الله علیه و اله توفی أو استشهد یوم الإثنین فلماذا لم یکتب النبی صلی الله علیه و اله وصیته فی هذه المدة؟

ج: إنّما عدل رسول الله صلی الله علیه و اله عن الکتابة، لإنّ عمر بن الخطاب قال: «دعوا الرجل فإنّه لیهجر أو لیهذی أو قد غلب علیه الوجع وعندکم القران حسبنا کتاب الله» واتفاق کلمة أکثر الحاضرین علی ما قاله عمر، هذه الکلمة التی جعلت النبی صلی الله علیه و اله یعدل عن کتابة الکتاب، إذ لم یبق بعدها أثر لکتابته سوی الفتنة والاختلاف من بعده فی أنّه هل هجر فیما کتبه والعیاذ بالله أو لم یهجر، کما اختلفوا فی ذلک وأکثروا اللغو واللغط نصب عینیه، فلم یتسنّ له یومئذ أکثر من قوله لهم: قوموا عنّی.

ولو أصرّ فکتب الکتاب للجّوا فی قولهمّ هجر، ولأوغل أشیاعهم فی إثبات هجره والعیاذ بالله فسطروا به أساطیرهم، وملأوا طوامیرهم ردّا علی ذلک الکتاب وعلی من یحتجّ به.

س: هل صحیح أن الصحابة خرجوا مع الرسول صلی الله علیه و اله للمباهلة، وهل أن آیة المباهلة نزلت بهم؟

ج: إن الآیة المبارکة نزلت فی شأن رسول الله صلی الله علیه و اله ومن خرج معه، وهم: علی وفاطمة والحسن والحسین فقط دون غیرهم، وهو ما تسالم علیه علماؤنا فی کتبهم کما ورد ذلک فی کتب السنة، منها:

۱. صحیح مسلم: ۷/۱۲۰.

۲. مسند أحمد: ۱/۱۸۵.

۳. صحیح الترمذی: ۵/۵۹۶.

۴. خصائص أمیر المؤمنین: ۴۸.

۵. المستدرک علی الصحیحین: ۳/۱۵۰.

۶. فتح الباری فی شرح صحیح البخاری: ۷/۶۰.

۷. المرقاة فی شرح المشکاة: ۵/۵۸۹.

۸. أحکام القرآن للجصاص: ۲/۱۶.

۹. تفسیر الطبری: ۳/۲۱۲.

۱۰. تفسیر ابن کثیر: ۱/۳۱۹.

۱۱. الدر المنثور: ۲/۳۸.

۱۲. الکامل فی التاریخ: ۲/۲۹۳.

۱۳. أسد الغابة: ۴/۲۶.

وغیرها من کتب التفسیر والحدیث والتاریخ.

س: ما هی مصادر العامة حول مقولة عمر: إنّ الرجل لیهجر؟

ج: منع عمر من أن یکتب النبی صلی الله علیه و اله عند مماته کتاباً وقال: «إن الرجل لیهجر» أو: «إن النبی غلبه الوجع»، وهکذا بالفاظ أخری مختلفة فی: صحیح البخاری ۱/۳۲، کتاب العلم/ باب کتابة العلم و۴/۷، کتاب المرضی/ باب قول المریض قوموا عنی و۴/۲۷۱ کتاب الاعتصام بالکتاب والسنة / باب کراهیة الخلاف و۲/۱۷۸ کتاب الجهاد والسیر / باب هل یستشفع إلی أهل الذمة و۴/۶۲ باب الجزیة والموادعة مع أهل الذمة والحرب، صحیح مسلم ۳/۱۲۵۹ کتاب الوصیة / باب ترک الوصیة و۳/۱۲۵۷ کتاب الوصیة / باب ترک الوصیة، مسند أحمد ۱/۲۴ و۲۲۲ و۳/۳۴۶.

س: هل یجوز السجود لغیر الله سبحانه وتعالی، وما معنی سجود یعقوب وزوجته وأولاده الأحد عشر للنبی یوسف علیه السلام؟

ج: أولاً: السجود بعنوان العبادة لا یجوز لغیر الله تبارک وتعالی، ولکن یصح فی حالات لا یصدق علیه فیها سجود العبادة المعهودة، بل السجود طاعةٌ لأمر الله تعالی تعظیمٌ للمسجود له کما فی قوله تعالی?: وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلاَئِکَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِیسَ أَبَی وَاسْتَکْبَرَ وَکَانَ مِنَ الْکَافِرِینَ، ?فهو امتثالٌ لأمر الله تعالی وتعظیمٌ لآدم علیه السلام، وأما السجود المذکور فی فرض السؤال فهو من قبیل التعظیم لیوسف علیه السلام، لذا لا یصح إطلاق سجود العبادة علیه: لأن الله تعالی: یعلم أن من ضمن الساجدین یعقوب النبی المعصوم علیه السلام، فهل یعقل أنه یسجد لغیر الله تعالی؟

ثانیاً: فی المقام دلیلٌ خاص دلّ علی أن السجود لم یکن لیوسف، بل کان لله تبارک وتعالی ویوسف کان محل التوجه فی السجود کما نسجد نحو الکعبة لله تعالی، وفی ذلک تعظیم ضمنی لمن یسجد نحوه، فقد سئل یحیی ابن أکثم، موسی بن محمد بن علی بن موسی، مسائل فعرضها علی أبی الحسن علی بن محمد علیه السلام، فکان إحداها أن قال: أخبرنی أسجد یعقوب وولده لیوسف وهم أنبیاء؟

فأجاب أبو الحسن علیه السلام أما سجود یعقوب وولده فإنه کان ذلک طاعةً منهم لله وتحیةً لیوسف کما أن السجود من الملائکة لآدم علیه السلام کان منهم طاعةً لله وتحیةً لآدم، فسجد یعقوب وولده ویوسف معهم شکراً لله تعالی لاجتماع شملهم، ألم تر أنه یقول فی شکره فی ذلک الوقت، ربّ أتیتنی من الملک وعلمتنی من تأویل الأحادیث فاطر السماوات والأرض أنت ولیی فی الدنیا والآخرة توفنی مسلماً والحقنی فی الصالحین.

س: لماذا سمی أولو العزم بهذا الاسم؟

ج: إن أولی العزم ذکرتهم الروایات الشریفة النبویة أو الواردة بنقل المعصومین عن اجدادهم الطاهرین إلی النبی صلی الله علیه و اله هم سادة الأنبیاء الذین دارت علیهم الرحی وهم اصحاب الشرائع، ومن تلک الروایات الروایة التالیة:

مُحَمدِ بْن یَعقوب، عَنْ عِدَّةٌ مِنْ أَصْحابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِیسَی، عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ، قَالَ: قُلْتُ لأَبِی عَبْدِ اللَّهِ علیه السلام: قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ?: فَاصْبِرْ کَما صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ؟ ?فَقَالَ: نُوحٌ، وَ إِبْرَاهِیمُ، وَ مُوسَی، وَ عِیسَی، وَ مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و اله، قُلْتُ: کَیفَ صَارُوا أُولِی الْعَزْمِ؟ قَالَ: لأَنَّ نُوحاً بُعِثَ بِکِتَابٍ وَ شَرِیعَةٍ، وَ کُلُّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ نُوحٍ أَخَذَ بِکِتَابِ نُوحٍ وَ شَرِیعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ حَتَّی جَاءَ إِبْرَاهِیمُ علیه السلام بِالصُّحُفِ وَ بِعَزِیمَةِ تَرْکِ کِتَابِ نُوحٍ لَا کُفْراً بِهِ فَکُلُّ نَبِیٍّ جَاءَ بَعْدَ إِبْرَاهِیمَ علیه السلام أَخَذَ بِشَرِیعَةِ إِبْرَاهِیمَ وَ مِنْهَاجِهِ وَ بِالصُّحُفِ، حَتَّی جَاءَ مُوسَی بِالتَّوْرَاةِ وَ شَرِیعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ وَ بِعَزِیمَةِ، تَرْکِ الصُّحُفِ وَ کُلُّ نَبِیٍّ جَاءَ بَعْدَ مُوسَی علیه السلام أَخَذَ بِالتَّوْرَاةِ وَ شَرِیعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ حَتَّی جَاءَ الْمَسِیحُ علیه السلام بِالْإِنْجِیلِ وَ بِعَزِیمَةِ تَرْکِ شَرِیعَةِ مُوسَی وَ مِنْهَاجِهِ فَکُلُّ نَبِیٍّ جَاءَ بَعْدَ الْمَسِیحِ أَخَذَ بِشَرِیعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ حَتَّی جَاءَ مُحَمَّدٌ صلی الله علیه و اله بِالْقُرْآنِ وَ بِشَرِیعَتِهِ وَ مِنْهَاجِهِ فَحَلَالُهُ حَلَالٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ وَ حَرَامُهُ حَرَامٌ إِلَی یَوْمِ الْقِیَامَةِ فَهَؤُلاءِ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ.

الإمامة

س: ما هی حدود علم الإمام المعصوم علیه السلام؟

ج: إن حـدود العلم تعنی المقـدار الـذی یحمله الإمام من العلم، ومعرفـهٔ هـذا المقـدار مرهون بمعرفهٔ أمرین نذکرهما بعد ذکر مقدمهٍ مهمه هی:

مِن أین یستقی الإمام علمه؟

الجواب: روی عن علی ابن إبراهیم عن أبیه عمن حـدثَهُ عن المفضـل ابن عمر أنهُ قـال: قلت لأبی الحسن علیه السـلام: رویناه عن أبی عبدالله علیه السـلام أنهُ قال: إن علمنا غابرٌ ومزبورٌ ونکتٌ فی القلوب ونقرٌ فی الاسـماع، فقالَ علیه السلام أما الغابر فما تقدم مِن علمنا، وأما المزبور فما یأتینا، وأما النکت فی القلوب فإلهام، وأما النقر فی الأسماع فأمر الملک.

کـذلک، عـن محمـد ابـن یحیی عن أحمـد ابن أبی زاهر عن علی ابن موسـی عن صـفوان بن یحیی عن الحـارث ابن المغیرهٔ عن أبی عبدالله علیه السـلام [قال] قلت: أخبرنی عن علم عالِمکم؟ قال: وراثهٌ مِن رسول الله صـلی الله علیه و اله وَمِن علیٍّ علیه السلام قال: قلتُ إنا نتحدث أنّهُ یُقذفُ فی قلوبکم وینکتُ فی آذانکم؟ قال: أو ذلک.

والمحصل إذن مِن هاتین الروایتین التی أوردهما الکلینی ?هو أن علم الأئمهٔ مِن رسول الله صـلی الله علیه و اله بالأصالهٔ ومن علی أمیر المؤمنین علیه السـلام بالتبع، فقد جاءَ فی کتاب سـلیم ابن قیس الهلالی: «قال أبان: قال سلیم: سمعت ابن عباس یقول: سمعت من علی علیه السلام حدیثا لم أدر ما وجهه و لم أنکره. سمعته یقول: «إن رسول الله صلی الله علیه و اله أسرّ إلی فی مرضه، فعلمنی مفتاح ألف باب من العلم یفتح کل باب ألف باب» وإنی لجالس بذی قار فی فسـطاط علی علیه السـلام وقد بعث الحسن علیه السلام و عمارا إلی أهل الکوفـهٔ یسـتنفران الناس، إذ أقبل علی علی علیه السـلام فقال: یا ابن عباس، یقـدم علیک الحسن و معه أحد عشـر ألف رجل غیر رجل أو رجلین. فقلت فی نفسـی: إنّ کان کما قال فهو من تلک الألف باب. فلما أظلنا الحسن علیه السـلام بـذلک الجنـد اسـتقبلتهم، فقلت لکاتب الجیش الذی معه أسماؤهم: کم رجل معکم؟ فقال: أحد عشر ألف رجل غیر رجل أو رجلین».

فعلمهم جمیعـاً من رسول الله صـلی الله علیه و اله وعلم رسول الله مِن علم الله تبارک وتعالی الـذی لا تنفـد خزائن علمه وهُوَ المصـدر الأول والأساس الأوحد لعلومهم جمیعاً علیهم السلام، هذا مِن جههٔ.

ومن جههٔ أخری ما ذکرته الروایهٔ الشـریفهٔ مِن أن علمهم غابر وهُوَ المتقدم وما یأتی (المزبور) وبالإلهام (النکتُ فی القلوب) وتحدیث (النقر فی السـمع) فکل هـذهِ الطرق التی یأتی بواسـطتها العلم للأئمـهٔ مبدأها واحد وهُوَ الله جلّ وعلا، بعبارهٔ أخری علمهم مِن علم الله سبحانه.

وبناءً علی هذا فإن علم الأئمهٔ غیر محدود لأن علم الله تعالی غیر محدود.

وهناک آیهٔ فی القرآن الکریم تدل علی أن علم النبی صـلی الله علیه و اله الذی هو علم الأئمهٔ منه غیر محدود، وهی قولَهُ تعالی: «وَقُل رَّبِّ زِدْنِی عِلْمًا»، فالنبی صلی الله علیه و اله فی زیادهٔ علمیهٔ غیر محدودهٔ لإطلاقه لفظ زدنی علما وعدم وجود المقیّد أو المخصص له، کمـا أن هناک روایات عنهم علیهم السـلام تقول بالنص: «لو لا الاستزادهٔ لنفـدنا» وأمثالها، فهم دائماً فی زیادهٍ واستزادهٔ فی علمهم ولا یوجد ما یشیر إلی محدودیهٔ هذه الاستزادهٔ أو التوقف فی علمهم. والنتیجهٔ المترتبهٔ علی ذلک أن علمهم غیر محدود.

س: ما معنی الولایهٔ التکوینیهٔ والولایهٔ التشریعیهٔ ومدی اتّصالها بالأئمهٔ؟

ج: الولایهٔ التکوینیهٔ: هی التصـرف فی الکون والکونیات بإذن الله تعالی، مثل تصـرف النبی صلی الله علیه و اله فی شق القمر وتصرّف الإمام علی علیه السـلام فی الشـمس إذ ردّها من مغربها، ومثل تصـرف النبی موسی علیه السلام فی العصا وجعلها ثعباناً، ومثل تصرّف النبی عیسـی علیه السلام فی الطین وجعله طائراً یطیر، ومثل تصرّف النبی داود بجعل الجبال تسبّح بتسبیحه، ومثل تصرف النبی سلیمان بتسـخیر الهواء وطیرانه علی بساطه فی الجو، وردّه للشـمس، وإتیان وزیره آصف بن برخیا کرسـی بلقیس وعرشـها من سبأ فی أقل من لمحـهٔ بصـر وغیر ذلـک ممـا أخـبر به القرآن الحکیم: هـذا کله وأکثر منه قـد خصّ الله تعـالی به النبی صـلی الله علیه و اله وأهـل بیته

الطاهرين.

وأما الولاية التشريعية: فهى الولاية فى التصرف فى الشرع والشرعيات، بمعنى: أن الله تعالى جعل النبى صلى الله عليه و اله وأهل بيته المعصومين علماء فى دينه ومفسّرين لكتابه، وعلّمهم معالم الدين وحدوده، وألهمهم أحكام الشرع وقوانينه، وفوّض إليهم التصرف فيه ببيان مسائله وأحكامه، حتى أن عمر بن الخطاب لما سأل علياً عليه السلام عن سرعة جوابه على مسائل الحلال والحرام، أشار الإمام عليه السلام إليه بإصبعيه وقال له: كم هذا؟ قال: اثنان، فقال عليه السلام، كيف أجبت قاطعاً بذلك؟ فقال: لأنى أراهما اثنين، فقال عليه السلام كل الأحكام نراها كما ترى أنت الإصبعين.

وعليه: فالنبى صلى الله عليه و اله والأئمة من أهل بيته قد خصّهم الله تعالى بالولايتين: التكوينية والتشريعيّة.

س: فى حادثة مسجد الفضيخ أن الشمس ردت لأمير المؤمنين عليه السلام، وذلك لأن النبى صلى الله عليه و اله كان نائماً فى حجره فلم يوقضه حتى غابت الشمس، فهل أن النبى صلى الله عليه و اله لم يؤد صلاة العصر أيضاً، وإذا كان صلى الله عليه و اله قد صلى العصر فلماذ لم يصل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام العصر، وهل فعل النبى صلى الله عليه و اله ما يخالف العصمة بمنعه علياً من الصلاة إذا نام فى حجره؟

ج: حديث رد الشمس بلفظه المنقول فى كتاب الغدير والذى قال بصحته كثير من أعلام العامة مثل السيوطى والطحاوى والطبرانى وغيرهم، هو الكفيل بالجواب على هذه الأسئلة، واليك نصه:

«عن أسماء بنت عميس: إن رسول الله صلى الله عليه و اله صلّى الظهر بالصهباء من أرض خيبر، ثم أرسل علياً عليه السلام فى حاجة، فجاء وقد صلّى رسول الله العصر، فوضع صلى الله عليه و اله رأسه فى حجر على عليه السلام ولم يحرّكه حتى غربت الشمس، فقال رسول الله صلى الله عليه و اله: اللهم إن عبدك علياً احتبس نفسه على نبيّه فردّ عليه شرقها، قالت أسماء: فطلعت الشمس حتى رفعت على الجبال، فقام على عليه السلام فتوضأ وصلّى العصر، ثم غابت الشمس».

هذا وقد كان النبى وعلى عليهما السلام يعلمان سلفاً أن الشمس سوف تعود ومع هذا العلم فلا إشكال، وأما علمهما بذلك، فقد تواترت الروايات فى أنهما يعلمان بفضل الله تعالى عليهما وتعليمه لهما ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة.

س: ما الحكمة فى كون النبى صلى الله عليه و اله بلّغ الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام فى غدير خم ولم يبلّغها عندما كان مع المسلمين فى عرفة حالة الموقف؟

ج: لعل الحكمة من ذلك هى أن لا ـ تضيع الولاية فى ثنايا مناسك الحج، حيث إن الذى يطغى على ذهن الحاج أيام الحج هو مناسك الحج والاشتغال بها دون غيرها.

ولأن يكون العهد بالولاية والبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام بامرة المؤمنين أقرب من حيث زمان ارتحال الرسول صلى الله عليه و اله الكائن فى شهر صفر من نفس السنة. ولأهمية الولاية فى حد ذاتها، فكأن الأحكام و السنن كلها فى كفّه وولاية الإمام على عليه السلام وما بلّغه رسول الله صلى الله عليه و اله فى غدير خم و أخذ البيعة و الإقرار من المسلمين عليه فى كفّة، فالإفراد يفيد الإختصاص، وشكل الإختصاص ونوعه وطريقة التعبير عنه يأتى بحسب الأهمية.

س: سمعت مقولة من أحدهم نقول بأن الله تعالى كلّم النبى صلى الله عليه و اله عندما عرج به إلى السماء بصوت الإمام على عليه السلام، وذلك لقرب النبى صلى الله عليه و اله منه وحبّه له فما مدى صحة هذه المقولة؟

ج: إن مثل هذه المسائل تبحث فى اتجاهين:

الأول: الوجود والعدم، أى وجود هذه الواقعة فى التاريخ وعدمها.

الثانى: الإمكان وعدمه، أى التكلم بصوت على بن أبى طالب عليه السلام آنذاك وعدمه.

فأما الإتجاه الأول، فالواقعة موجودةٌ فى كتب التاريخ بتفصيل وإجمال بعد ثبوت أصلها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى?: سُبْحَانَ

الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الأَقْصَی الَّذِی بَارَکْنَا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِیعُ البَصِیرُ، ?والروایات التی ذکرتها الکتب الحدیثیهٔ بیّنت الآیات التی شاهدها النبی فی تلک اللیلهٔ ومنها أن الله جل جلاله کلمه بصوت علی بن أبی طالب علیه السلام مراعاهً لحال النبی صلی الله علیه و اله الذی أخذته الهیبهٔ الإلهیهٔ فی مکان لم یکن فیه أحدٌ غیره حتی جبریل علیه السلام الذی اعتذر من دخوله إلیه مع رسول الله صلی الله علیه و اله، ولا یلزم من ذلک محذوراً عقائدیاً أو شرعیاً؛ لأن المسألهٔ کلها جرت فی عالم غیر عالمنا لا نعرف عنه إلا ما نقل لنا علی لسان النبی صلی الله علیه و اله، کما أنه لا یوجد دلیل واحد، بل مؤید یدل أو یعضد أن ما نلتزم به فی عالمنا هذا من مبانی علمیهٔ واستلزامات تجری فی ذلک العالم، والمسألهٔ الخطیرهٔ هی أننا لا یمکن أن ننکر جزئیهً من جزئیات هذه الواقعهٔ، وتکذب بها ونکون قد کذبنا القرآن الکریم فی اثباته أصل المسألهٔ والرسول الأکرم الذی ما ینطق عن الهوی إن هو إلا وحی یوحی، فی إخباره وذلک بتسریهٔ الشک إلی کل جزء فیها حتی تصل النوبهٔ للأصل ونفی المسألهٔ من الأساس. والجدیر ذکره أن هذه المسألهٔ متصلهٔ ببعضها البعض کاتصال خرز المسبحهٔ، کما أن إنکار ... ذلک یعود أشده سلبیاً علی المنکر ولا یغیّر من الحقیقهٔ شیئاً، ولکن التصدیق به أشارهُ تتعدی ذات الفرد المصدق وهی:

بیان منزلهٔ الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام عند الله تعالی إذ استخدم صوته لتهدئه قلب أحبّ الخلق إلیه محمد صلی الله علیه و اله.

وبیان منزلهٔ الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام عند النبی صلی الله علیه و اله بحیث لما سمع صوته سکن قلبه.

وقد دلت الأحادیث الکثیرهٔ علی مقام الإمام علیه السلام وقربه عند الله تعالی وغصت بها مصادر الفریقین کما دل القرآن الکریم عل منزلته عند النبی صلی الله علیه و اله فی قوله تعالی?: فَمَنْ حَآجَّکَ فِیهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءکَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءکُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءکُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَکُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَی الْکَاذِبِینَ، ?ولا أحد ینکر أن الأبناء هم الحسن والحسین علیهما السلام، والنساء فاطمهٔ علیها السلام والنفس علی بن أبی طالب علیه السلام، یعنی قد کلم الله تعالی النبی صلی الله علیه و اله بنفسه لا بغیرها وهو أمر مقبول عقلاً وصحیح منطقاً.

وأما الإتجاه الآخر وهو إمکان الوقوع وعدمه، فالأخبار التی ذکرت تکلُّم الله تعالی بصوت علی بن أبی طالب علیه السلام دلت علی الوقوع الذی یدل علی الإمکان هذا من جههٔ، ومن جههٔ أخری فإنه حتی لو لم یدل دلیل علی الإمکان فالکلام فی هذا الموضوع لا یجری فی مثل هذه الحالهٔ؛ لأن الله قادر علی کل شیء ومرید، وهو الذی یختار الطریقهٔ التی یکلم بها نبیه والصوت الذی یشاء، خصوصاً وإنه عدد طرق الخطاب مع أنبیائه کما جاء فی قوله تعالی?: وَمَا کَانَ لِبَشَرٍ أَن یُکَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاّ وَحْیًا أَوْ مِن وَرَاء حِجَابٍ أَوْ یُرْسِلَ رَسُولاً فَیُوحِیَ بِإِذْنِهِ مَا یَشَاء إِنَّهُ عَلِیٌّ حَکِیمٌ، ?ولیس هذا من موارد الإشکال إلا لمن صعبت علیه هذه الفضیلهٔ لعلی بن أبی طالب علیه السلام.

س: الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام هو بعد النبی صلی الله علیه و اله أشجع رجل علی وجه الأرض بلا شک وصاحب غیرهٔ لا مثیل لها، فکیف یسکت عن:

۱. هتک دار الزهراء علیها السلام وضربها بالباب وإسقاط المحسن علیه السلام؟

۲. سلبها حقها فی أرض فدک؟

فما هی حکمته علیه السلام فی السکوت، ولو کان الرسول صلی الله علیه و اله موجوداً فی ذلک الوقت هل سکت أیضا ولماذا؟ مع أن الساکت عن الحق شیطان أخرس، وحاشی أبا الحسنین وقائد الغر المیامین من ذلک.

ج: أولا: إن الحکمهٔ من سکوت الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام هی تقدیم الأهم علی المهم، والأهم هنا هو حفظ الإسلام والقرآن ووحدهٔ المسلمین، کل هذه الأمور کادت تذهب لوکان الإمام قد خرج بالسیف لإعادهٔ الحق، وهناک جملهٔ من الظروف الموضوعیهٔ والإشارات التاریخیهٔ تجعل الحکمهٔ فی تأخیر المطالبهٔ بالحق والسکوت علیه.

جاء فی کتاب الاستغاثهٔ لأبی القاسم الکوفی أن رسول الله صلی الله علیه و اله لما أوصی علیاً علیه السلام بما احتاج إلیه فی وقت وفاته

عرّفه جميع ما يجرى عليه من بعده من أمته واحداً بعد واحدٍ من المستولين. فقال عليه السلام: فما تأمرنى أن أصنع؟ قال تصبر وتحتسب إلى أن ترجع الناس إليك طوعا، فحينئذ قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ولا تنابذن أحدا أبدا من الثلاثة فتلقى بيدك إلى التهلكة ويرتد الناس فى النفاق إلى الشقاق، فكان عليه السلام حافظا لوصية رسول الله صلى الله عليه و اله إبقاءً فى ذلك على المسلمين المستضعفين وحفظاً للدين لئلا ترجع الناس إلى الجاهلية الجهلاء وتثور القبائل تريد الفتنة فى طلب ثارات الجاهلية وذحولها...»

وذكر مثل ذلك الشهيد نور الله التسترى فى كتابه الصوارم المهرقة فى الصفحة مائتين وخمسة وثمانين.

أما الظروف الموضوعية فقد كانت الدولة الإسلامية تعانى من خطر اليهود المجاورين والمنافقين والمتربصين من الحاقدين والمبغضين خصوصاً لعلى عليه السلام الذى ضرب خراطيم الكثير حتى قالوا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه و اله، والعدو الأهم كان من خارج جسد الأمة الإسلامية، وهو الدولة الرومية التى استضعفت الدولة الإسلامية قبيل وبعد رحيل النبى صلى الله عليه و اله، وهجمت على بعض المدن الحدودية الإسلامية وفعلت ما فعلت فيها.

وأما من العدو فكان داخل الدولة الإسلامية يتالف من المنافقين والمتربعين دوائر السوء والسيود و ... الخ، وقد عالج النبى صلى الله عليه و اله الموقف بتشكيل جيش أسامة الذى لم يكن جيشاً استعراضياً بل هجومياً للدفاع عن الدولة الإسلامية من جهة وإخراج المنافقين والمتربعين، وغيرهم من أعداء الله ورسوله من المدينة لضمان عدم الانقلاب بعد رحيله صلى الله عليه و اله، لذلك لعن النبى المتخلف عن جيش أسامة لعدم خلوة، أحد الأمرين.

ثانياً: نعم لوكان رسول الله صلى الله عليه و اله لفعل نفس ما فعله على عليه السلام، وذلك لوجود نفس الظروف الموضوعية ووجود نفس الهدف وهو الحفاظ على الإسلام والقرآن والدين.

ثالثاً: بعد تسليمنا لعصمة، على عليه السلام، فكلما صدر منه، قولاً كان او فعلاً، فهو صحيح وان لم نفهم ولم نصل إلى مغزى ذلك العمل أو القول.

رابعاً: إن معنى الساكت عن الحق شيطان أخرس هو: ذاك الذى يعرف الحق ويشخصه ويسكت عنه مراعاةً لمصالحه الشخصية أو أشخاص آخرين، أما بالنسبة لما نحن فيه فالسكوت لم يكن لأمر دنيوى ولا مصلحة شخصية مهما كانت، بل كانت لأجل مصلحة إلهية مرتبطة بحفظ الدين والقرآن والمسلمين، كما أن السكوت الذى انتهجه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان بوصيةٍ أتى بها جبرئيل عليه السلام بلغها النبى صلى الله عليه و اله عن أمر الله عزّ وجل، فالحق حق الله تبارك وتعالى والأمر بالسكوت عليه منه سبحانه، فالحديث الشريف «الساكت عن الحق شيطان أخرس» إذن لا يشمل ما نحن فيه من موضوع.

س: ما الصحيح فيما يقع من الإمام المعصوم أن نقول معجزة أم كرامة؟

ج: المعجزة هى الأمر الخارق للعادة الذى يجرى على يد الأنبياء إثباتاً لصدق إدعائهم النبوة، وهى لا تختص بالأنبياء، بل تعطى للأولياء أيضاً لذات الفرض أى إثبات صدق المدعى، وكذلك مناً من الله بإظهار مقام ومنزلة الولى عنده تعالى، ولكن لا يصطلح عليها كلها فى علم الكلام بالمعجزة، بل تعرف كذلك معجزة إذا صدرت من الأنبياء، وكرامة إذا صدرت من الأولياء مع اشتراكها فى الطبيعة، وهى خرق النواميس الطبيعية التى جرت العادة عليها.

س: ما معنى قول المعصوم أو بما مضمونه : نزهونا عن الربوبية وقولوا فينا ما شئتم؟

ج: من يطالع تاريخ الأئمة المعصومين يلمس الخصائص والصفات والقدرات الغير طبيعية لديهم بحيث لا يدانيهم فيها أحدٌ من بنى البشر من غير المعصومين، فيعجب بها ويشغف ويتعلق فيمدحهم ويرفع من شأنهم لدرجة إيصالهم إلى مستوى الإلوهية والربوبية، وهو فى حقيقته إفراط فى القول فيهم أو ما يسمى بالغلو، وليس هذا الإتجاه الأوحد تجاههم، بل هناك الإتجاه المضاد الذى ينزل إلى ما هو أقل من ذلك، لذا الأئمة بهذا الحديث يريدون أن يوجهوا الناس المنبهرين بهم بتعيين سقف أعلى للقول فيهم وهو: دون رتبة

الإلوهيـة أو الربوبيـة، ولكن من جهـة أخرى حـددوا سـقف التنزيل لهم عن ذاك المقام السامى إلى مقام سامى رفيع بالنسـبة للبشـر لا البارى تبارك وتعالى؛ وذلك لأن واقعهم يثبت أنهم أفضل البشر من بعد النبى صلى الله عليه و اله.

فالحـديث إذاً يحـدد المساحـة الحرة التى يتحرك فيهـا القائل فيهم والمنبهر فى حبهم لما يراه منهم من رحمـة وخُلق رفيع وعلم و… الخ.

س: هل الأئمة موكلون بالخلق من إحياء وإماتة ورزق وغيره وما هو الدليل؟

ج: إنّ الجواب على هـذا السؤال وأمثـاله، لاـ يمكن أن يكون مختصـراً؛ للزومه الشـبهة المحـذورة، لـذا يحتاج إلى شـيء من التفصـيل فنجيب:

إذا كان المقصود من الإحياء والإماتة والرزق وغيره بالإستقلال وبمعزل عن الله تعالى، أى بقدرةٍ ذاتية فهذا باطل ولا يقول به أحد ولا يرضى به حتى الأئمة المعصومين.

وأمـا إذا كـان المراد الإحياء والإماتـة والرزق وغيره بإذن الله تعالى وتخويل منه فلا إشـكال ولاضـير فى ذلك لأن العباد كلهم لـديهم هكذا نوع من الإذن كلٌ حسب نسـبته فالطبيب عندما ينجي المريض من الموت فهو لا ينجيه إلا بإذن الله تعالى وعندما يخطأ ويميته لا يكون إلا بإذنه تعالى، وهكـذا من يساعد فقيراً فيغنيه وغير ذلك، فكل العباد يعملون أعمالهم ويفعلون أفعالهم فى طول الإرادة الإلهية لا فى عرضـها، وخير شاهـد على حصول الخلق والإحياء والإماتة وإبراء الأكمه والأبرص وشـفاء المرضـى والإخبار بالغيب قوله تعالى: ?وَرَسُولاً إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّى أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللّهِ وَأُبْرِىءُ الأَـكْمَهَ والأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَـدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِى ذَلِكَ لآيَـةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ، ?ولا يوجـد تصـريح بالقيام بهـذه الأعمال المـذكورة فى فرض السؤال وإمكانيـة صـدورها من عباد الله سبحانه أوضـح من هذه الآية، وإذا أمكن جريانها فى واحـد أمكن جريانها فى غيره ولأكثر من مرة، لكن كل ذلك بشـرط واحـد هو: ما ذكرته الآيـة المباركـة فى جملة (بإذن الله)، فمع عـدم وجود هذا الإذن يتعذر على الإنسان أيا كان صدور هكذا أفعال منه، وبقرينة صدور الأفعال منهم يجزم بحصول الإذن الإلهى.

فأصـل إمكـان الصـدور لهكـذا أعمـال مقطوع به لتوفر شـرطه، ولكن هـذا الإـذن لاـ يتأتى لأى فرد من أفراد البشـر. إذا كانت الأفعال بالضـخامة التى ذكرتها الآيـة الكريمـة أو ما صـدر من الأئمـة المعصومين، وقـد جاء فى الزيارة الجامعة فى هذا الشأن: «القوامون بأمره العـاملون بـإرادته» لاـ بـإرادتهم؛ وذلك لأجل أنهم «بـذلتم أنفسـكم فى مرضاته الله وصبرتم على ما أصابكم فى جنبه وأقمتم الصـلاة وآتيتم الزكاة وأمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر … وسننتم سنته وصرتم فى ذلك منه إلى الرضا وسلمتم له القضاء »….

فالإمـام إذا أراد أن يحيى ويميت ويبرئ ويخلق ويفعـل الخوارق للعـادة بحسب مـا يقتضـى مقامه ووظيفته الشـرعية إنما يكون بفضـل جاهه ومنزلته ومكانته ومقامه عنـد الله تعالى فيعطى الإذن ويملك القـدرة، فيكون إذا تكلم أفرغ عن كلام الله تعالى من دون نقص أو إضافة وإذا فعل فعل ما يريد الله تعالى بما يقتضى المباشرة من جسم مجسمٍ ذو أبعاد، فيرفع يده بالدعاء مثلًا للإحياء أو الزرق أو غيره. فيجاب ويتحقق المطلوب.

س: تنقل بعض الروايات المسندة فى علامات الظهور للإمام المهـدى عليه السـلام: بأن من هذه العلامات الحتمية هو ظهور السـفيانى قبـل ظهور الإمـام المهـدى عليه السـلام؟ فهـل يوجـد ظاهر وباطن فلسـفى لشخصـية السـفيانى باعتبار أن كلام المعصوم يؤول ويفسّـر بمحكم ومتشابه وظاهر وباطن؟

ج: إن الظاهر فى لفظ الكلام يشير إلى مصـداقٍ أوحـد أو أعلى، وما ذكرته الروايات من اسم لابـد له من مصـداق خارجى أعلى أو أوحـد أو غير ذلـك، وربمـا يسـتفاد من بعض القرائن أن السـفيانى بالتأويـل والباطن هو امتـداد لبنى اميـة الظالمين ومن نسـلهم وعلى نهجهم.

س: روى عن أمير المؤمنين عليه السلام بما مضمونه : نحن صنائع الله والخلق بعد صنائع لنا. فما معنى هذ الحديث؟

ج: الصنيع له معنيان: الأول المخلوق، الثانى بمعنى نتاج التربية والعناية الفائقة الخاصة، لذا يقولون فلان صنيع فلان، والمراد فى الحديث الشريف هو المعنى الثانى، إذ مع القول بالمعنى الأول يصبح الحديث تحصيل حاصل؛ لأن الجميع يعلم أننا مخلوقون لله تعالى، فيتعين المعنى الثانى.

فكل من ربيته وعلمته وأحسنت إليه وعنيت به وبمصالحه أصبح لك صنيع، وصنيعة الملك من صنعه وفق منهجه وأفكاره، لذلك يكون مقرباً لديه ومجللاً عنده ومرفوع القدر.

من هذا يتحصل إن القول (نحن صنائع الله) يعنى أن الله تولى تربية أهل البيت وتعليمهم والإحسان إليهم والعناية بهم فكانوا صنائع له سبحانه فى الدنيا يفرغون عن قوله وأمره وأخلاقه وحكمته، ولا يفرق فى هذا كيفية التولية بالتربية والتعليم، بل المهم النتيجة. وأما معنى القول (والخلق بعد صنائع لنا) فيعنى بناءاً على ما تقدم أن الأئمة المعصومون هم الذين تولوا تربية الخلق والإحسان إليهم والعناية بمصالحهم من بعد النبى صلى الله عليه و اله، فهم الواسطة بين الخلق وبين بارئهم جلّ وعلا، فكان الخلق بهذا المعنى صنيعاً لهم، وليس هذا المعنى الوحيد فى هذه الفقرة، بل هنا معنىً آخر لا يختلف كثيراً عن سابقه، وهو: إن الخلق كله طفيليٌ لوجودهم، فصنائع لنا: أى مخلوقون لأجلنا.

س: لماذا نحن عندما نذكر اسم صاحب العصر والزمان عليه السلام نضع أكفنا على رؤوسنا ثم ننحنى إلى الاسفل؟ هل هذه تحية للامام؟

ج: إنّ تعظيم الإمام الحجّة عليه السلام واجب على كل شيعى ملتزم بعقيدته، ومن مصاديق الاحترام له: القيام عند ذكر اسمه الشريف، مضافاً إلى ورود روايات وأحاديث تنص بأنّ الأئمة قد حثّوا على هذا الأمر، بل وقد طبّقوه على أنفسهم أحياناً بالقيام واُخرى بالقيام ووضع اليد على الرأس تواضعاً؛ والظاهر أنّها كلّها فى سبيل إعطاء الموضوع اهتماماً بالغاً فى نفوس الشيعة.

س: ما المقصود بالمشاهدة التى وردت فى وصية الإمام الحجة عليه السلام لسفيره الرابع التى جاء فى وصيته فمن ادعى المشاهدة قبل ظهور السفيانى والصيحة فهو كاذب مفتر؟

ج: المقصود: المشاهدة الخاصة، كما كان ذلك بالنسبة الى السفراء الأربعة ?لا مطلق المشاهدة.

س: اتفقت الشيعة على أن الأرض لا تخلو من حجة ومن المعلوم أن الإمام غائب عن الأنظار، وعدم ظهوره لا يدل على عدم وجوده، هل يعتبر حجة علينا فى الوقت الحالى مع عدم ظهوره؟

ج: إن معنى الحجة هو ما يصح الإحتجاج به، وهو فى فرض السؤال الإمام المعصوم وفى زماننا الحالى الإمام الحجة المنتظر عليه السلام.

وأما الحجية فهى اعتبار الشارع، من قبيل اعتبار الشارع المقدس قول وفعل واوامر ونواهى الإمام المعصوم، لذا كان يجب الإلتزام بها والعمل وفقها.

وعلى المعنيين الأول والثانى فإن الإمام المعصوم سوآء غاب أو حضر فهو حجةٌ لوجوده الشريف، وكذلك وصول أقواله وأفعاله وأوامره ونواهيه إلينا بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

س: ورد فى الروايات أن أحدهم لم يكن يؤمن بإمامة الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ولكنه عاد وتشيع بعد حوار جرى بينه وبين الإمام. فقال: الآن أصبحت مسلماً.. فقال له الإمام: كنت مسلماً فأصبحت مؤمناً ... فهل أهل السنة كفار أم مسلمون؟

ج: يعرف المسلم بأنه كل من نطق الشهادتين وهى الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد والإيمان بنبوة النبى محمد صلى الله عليه و اله، والمسلم إذا آمن بهذين الأصلين يسمى مسلماً ولا يطلق عليه مؤمناً؛ لإن الإسلام هنا يعادل الإيمان العام لا الإيمان الخاص، وقد بين القرآن الكريم هذه المسألة فى قوله تعالى?: قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ

وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ، ?أى أنهم لم يستكملوا شروط الإيمان حتى يقولوا ذلك، بل كانوا مستكملين لشروط الإسلام وهو الإيمان بالشهادتين كما أسلفنا آنفاً، ومتى ما استكملوا الشروط اصبحوا مؤمنين، ومن الشروط الإيمان بولاية الأئمة الإثنى عشر كما هو واضح من الحديث إذ بين الإمام عليه السلام للسائل أنه كان مسلماً وبالإيمان بالولاية أصبح مؤمناً. وينبغى فى هذا المورد أن نبين أمر واحد هو: أن من لم يؤمن بإمامتهم يبقى مسلماً ما لم يكن ناصبياً لهم فيخرج من رتبة الإسلام بنصبه لمخالفته نصوص القرآن الكريم.

س: ما هو التفاوت بين ولاية الأئمة المعصومين وولاية الفقيه الجامع للشرائط؟

ج: هناك تفاوت كبير بين الولايتين: فولاية الأئمة المعصومين مباشرة من الله تعالى، ولكن ولاية الفقهاء بواسطة الإمام المهدى عليه السلام. ثم إن ولاية الأئمة ولاية تكوينية وتشريعية، ولكن ولاية الفقهاء تشريعية فقط، وولاية الأئمة مقرونة بالعصمة وغير قابلة للسهو والخطأ والنسيان، ولكن ولاية الفقهاء ليست كذلك. وولاية المعصومين عامة، فى حين أن ولاية الفقهاء خاصة لا تسرى إلى الأموال و الأنفس والأعراض، وغير ذلك.

س: ما معنى التوسل بالأئمة؟ ألا يستطيع الفرد طلب حاجاته من الله مباشرة أو يقترب منه؟

ج: معنى التوسل بالأئمة الأطهار هو:

أنك تطلب منهم بإلحاح أن يكونوا واسطة بينك وبين الله تعالى لتقضى حوائجك، وفلسفة ذلك أن العبد يخرق وجهه أمام خالقه من الذنوب والمعاصى فتنهار العلاقة الحميمة بينه وبين الله فلا يصبح عبداً مطيعاً له جلّ وعلا، الأمر الذى يلزم فى أقل التقادير عدم تلبية احتياجاته ومتطلباته، فعندئذ يصبح محتاجاً إلى من يكون مقبولاً عند الله تعالى ليقضى الله الحاجة إكراماً له.

والقبول هنا له وجهين أحدهما فى طول الآخر.

فالأوّل: قبول الله جلّ وعلا للواسطة، وهو مضمون فى توسيط أهل البيت، فقد جاء فى قصة المباهلة مع نصارى نجران قول الأسقف: «إنى لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله..»، لذلك دلنا البارى سبحانه على أنه لا يقبل من العصاة إلا بتقديمهم الوسيلة فى قوله تعالى?: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ، ?ولا يقبل من الوسيلة إلا المؤمنون الصالحون وعلى رأسهم أهل بيت العصمة والطهارة.

الثانى: أن يكون المتوسل مقبولاً عند من توسل به ليكون واسطة بينه وبين ربه سبحانه وتعالى وهم أهل البيت، الذين لا يقبلون من لا يقبله الله تبارك وتعالى، وقد ورد فى الحديث عنهم: «رضا الله رضانا أهل البيت».

وأما استطاعة طلب الفرد حاجاته من الله مباشرةً فممكن غير ممتنع، ولكن لا تُضمن الإجابة لاحتمال صدور الذنوب الصغيرة التى تحجب استجابة الدعاء كما ورد فى دعاء أمير المؤمنين عليه السلام الذى علّمه لكميل بن زياد:

«اللهم اغفر لى الذنوب التى تغيّر النعم، اللهم اغفر لى الذنوب التى تحبس الدعاء، اللهم اغفر لى الذنوب التى تنزل البلاء».

كما أنه حتى لو وقعت الإجابة فوجود الآية الشريفة?: وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ?فيه دلالة على محبوبية استخدام الوسيلة لدى الله سبحانه، وقد صدر ذلك من النبى صلى الله عليه و اله، فقد جاء فى الحديث المنقول «عن ابن حسنويه عن ابن مسعود عبد الله أن على بن أبى طالب كان يصلى ويقول فى سجوده وركوعه: اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتى، يقول الراوى خرجت حتى أخبر رسول الله صلى الله عليه و اله فرأيته وهو يصلى ويقول: اللهم بحق على بن أبى طالب عبدك اغفر للخاطئين من أمتى».

وأما مسألة الإقتراب منه جلّ وعلا فهو ممكن أيضاً، ولكن يجب أن نعرف كيف يكون الإقتراب؟ والجواب بالطاعة لله تعالى التى منها التقرب إليه بآل بيت نبيه وبمحبّتهم المفروضة فى كتابه وطاعتهم.

س: هل إنّ أفضلية المعصومين على الخلق أجمعين ليس بالأمر المهمّ وإنّه نوع من الترف الفكرى؟

ج: إن أفضلية المعصوم مِن الاُمور المهمة جداً وليست مِن الترف الفكرى؛ وذلك للأثر المترتب عليها فى مسائلٍ كثيرةٍ أهمها مسألة

تقدمهم على غيرهم مِن بنى آدم فى التصدى لأمر الاُمة وأحقيتهم به بناءاً على تلك الأفضلية، ولا يُعبأ فى هذا الأمر بمن تُقُدِمَ عليه من يكون وما يكون؛ إذ أن ملاك الأفضلية لا ذات الشخصية، ففطرة الإنسان وطبيعته تميل نحو الأفضل والأكمل والأجمل و ... الخ وتُقَدِمَه فى جميع الاُمور الصغيرة والخطيرة كإمامة الصلاة وإمامة الأُمة، والأئمة يتقدمون على غيرهم بالاحقية بالإمامة بهذا الأمر فى أنهم الأفضل مِن غيرهم فى علم الله تعالى والواقع الخارجى المُعاش والمشهود لهم به عند الأمة، وليسَ هذا الدليل الوحيد على احقيتهم بالأمر بل هناك أدلةُ اُخرى محكمة وأهمية التحدث بهذا الأمر تكمن فى أن الأفضلية دليل مِن أدلة احقيتهم بأمر إمامة الأُمة الإسلامية مِن غيرهم بعدَ رسول الله صلى الله عليه و اله الأمر الذى يستتبع انكاره مفسدةً عظيمة لدخول المُنكِر فى دائرة المعصية الإلهية مِن أوسع أبوابها، وقد دلت على ذلك رواياتٌ كثيرةٌ منها قولَ النبى صلى الله عليه و اله:

مَن سره أن يحيا حياتى ويموت مماتى ويسكن جنة عدن غرسها ربى فليتول علياً مِن بعدى وليوال وليه وليقتدى بأهل بيتى من بعدى فإنهم عترتى خلقوا مِن طينتى ورزقوا فهمى وعلمى فويل للمكذبين بفضلهم مِن اُمتى القاطعين فيهم صلتى لا انا لهم الله شفاعتى.

س: هل يختلف عنصر وهيئة بدن المعصوم عن أبدان سائر الخلق وكيف ذلك؟

ج: نعم هناك اختلاف فى عنصر بدن المعصوم عن أبدان سائر الخلائق كاختلاف عناصر أبدان سائر الخلائق مِن دونهم بعضها عن البعض الآخر؛ وذلك لاختلاف المكونات للتركيبة التى تكونت منها عناصر هذا البدن أو ذاك؛ إذ أن عناصر البدن تتكون مِن الطعام الذى يأكله الإنسان والذى يؤثر نوعه على شكل البدن كأكل السفرجل أو التمر الذى يُحسن الخلقه وأمثال ذلك، وكذا حليته وحرمته فى كينونة هذا البدن طاهراً أو لا تبعاً لطهارة ونجاسة عنصره الأول، وقد نُقِلَ فى قصه ولادة السيدة الزهراء عليها السلام أن جبرئيل أمر النبى صلى الله عليه و اله عن أمر الله تعالى باعتزال السيدة خديجة عليها السلام أربعين يوماً بلياليها وصيام تلك المدة، ثم فى ليلة الأربعين جاء جبرئيل للنبى صلى الله عليه و اله بتفاحة من الجنة وأمره بتناولها ثم أمره بمقاربتها فتكونت نطفة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام من تفاحة الجنة، وكانت عناصرها الأولية مِن هذهِ التفاحة، التى انتقلت بعد ذلك إلى ذريتها المعصومين، وقد يقدح فى الذهن السؤال التالى: إنهم امتازوا بميزة وهى كون عناصرهم مِن الجنة وهُوَ ما جعل العجز بادياً فى بقية بنى آدم من المنافسة فى هذا المجال، فكيف يفهم ذلك؟

ولا يبعد الإختيار الذى أجراه الله سبحانه لنبى آدم فى عالم الذر؟: وَإِذْ أَخَذَ رَبُّکَ مِن بَنِی آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُواْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ?تفاوت الناس آنذاك فى الإجابة فكان أسرعهم إليها أقربهم إليه وهم محمد وآل محمد عليهم السلام مِن الحجج المعصومين، وأن اُسس هذا التمايز الذى جعلت وبنيت الأقدار الإلهية عليه فكان لهم ذلك. ويُترك لباقى الناس أن يختاروا الحلال مِنَ الطعام الدنيوى الذى يدخل الإنسان فى نفس الخط ويدفعُهُ بنفس الإتجاه، وزاد الإهتمام الإلهى بهم للدور الذى يطّلعون بِهِ فى خلافته وقيادة الأُمة.

وأما كيفية انعقاد النطفة وكيفية الولادة فكل الخلائق سواءٌ فى ذلك بغض النظر عن الخصوصيات المرافقه لنمو جنينهم وولادتهم. وهناك كيفية اُخرى فى تكون أبدانهم وردت فى الروايات الشريفة تتناسب وذلك العالم نتركها لحينها لعدم ورود السؤال عنها فى متن السؤال.

س: كان الأئمّة المعصومون كلّهم يعلمون علم البلايا والمنايا حيث علّم أمير المؤمنين بعض أصحابه كسلمان الفارسى ورشيد الهجرى بعضاً منه، ومعه فما أفضلية مبيت أمير المؤمنين على فراش النبى وغير ذلك من مواطن تعرّضه لحتفه عليه السلام؟

ج: إن علم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالبلايا والمنايا هُوَ علم بالكليات لا بالجزئيات التفصيلية المرتبطة بكل حادثة وواقعة إذ أنهُ لو أراد ذلك لعلمها متى ما شاء من الله تبارك وتعالى. وفى علمه عليه السلام صورتان:

۱. إن علمه الباطنى فقط بالكليات فالكليات تقول إن المبيت فى فراش يتعهده القتلة للقتل يقتل مَن ينام فيه وهو ما كان مطابقاً للعلم الظاهرى ففى هكذا علم القتل حاصلٌ لا محاله والإقدام والمبيت على هذهِ الصورة فضيلتُهُ عظيمة لحصول القتل فى الإقدام والذى

يتطلب شجاعة فائقة تميّز صاحبها عن غيرِه.

۲. إن علمه الباطنى بالكليات والجزئيات المتعلقة بذات واقعة المبيت فى فراش النبى صلى الله عليه و اله والتى يعلمها الإمام عليه السلام عندما يريد ومنها أنهُ لا يقتل أيضاً لا تلغى أفضلية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لسببين:

الأول: وجود النية الحقيقية لدى الإمام عليه السلام المحققة بفعل المبيت والتى لم تجسد عملاً إلا منه عليه السلام مما أعطته الأفضلية على غيره بهذه المسألة (صدق النية) والنبى صلى الله عليه و اله يقول: «نيةُ المرء خيرٌ مِن عمله».

الثانى: أنهُ على الرغم مِن علم الإمام عليه السلام بالكليات والجزئيات وأنهُ سوف لا يقتل فلا يمكن الجزم أيضاً بهذا العلم؛ وذلك لوجود آية فى كتاب الله تعالى وهى قوله?: يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ?وقد استشهد بها عليه السلام فى إحدى خطبه قائلاً ...: « ولو لا آيةٌ فى كتاب الله عزّوجل لأخبرتكم بما كان وبما هوَ كائن الى يوم القيامة»، وهى هذه الآية?: يَمْحُو اللّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ، ?وعليه فمع احتمال تبدل الأمر بموجب هذه الآية تثبت الفضيلة أيضاً للإمام أمير المؤمنين عليه السلام لوجود احتمالية تحقق القتل.

س: هل الأئمة المعصومون من نسل الإمام على كانوا يعلمون الغيب ويعرفون كل العلوم وبمعنى أدق هل كانوا يعلمون كل شىء من دون استثناء؟

ج: إنّ الجواب على هذا السؤال يقتضى معرفة اُمور عديدة لفهمه هى:

۱. معرفة معنى الغيب.

۲. معرفة مصدر الغيب.

۳. معرفة هل هناك إمكانية للإطلاع على الغيب.

۴. معرفة مهمة الإمام المعصوم عليه السلام فى الحياة الدنيا.

۵. معرفة هل أن الأئمة المعصومون يعلمون الغيب

أم لا؟

۶. أو يعلمون كل شىء من دون استثناء.

أولاً: الغيب: كل ما استتر عن العين، واستعمل فى كل غائبٍ عن الحاسة وعما يغيب عن علم الإنسان كما فى قولِهِ تعالى?: تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ.?

ثانياً: إن مصدر الغيب الحقيقى دائماً وأبداً هُوَ الله تبارك وتعالى، وإلا يبقى الإنسان جاهلاً ما لم يأذن الله جل وعلا بمعرفة ما غابَ عنا والطرق لذلك مختلفة، وقد قال فى كتابه الكريم?: مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاء فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ، ?وهناك آيات صرحت وحصرت معرفة الغيب به جل ثناؤه فقط كما فى قوله تعالى?: قُل لا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ?وقوله?: وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاَّ يَعْلَمُهَا وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إِلاَّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ» كذلك?: وَيَقُولُونَ لَوْلاَ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلّهِ فَانْتَظِرُواْ إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ?وغيرها مِن الآيات الحاصرة لمصدر الغيب فى الله تبارك وتعالى.

ثالثاً: بمراجعة الآيات القرآنية والإكتفاء بظاهرها الجلى فى التفسير نجد هناك إمكانية لدى الإنسان فى معرفة الغيب لامتلاكه الوسائل وتوفر الكيفية، ومن هذهِ الآيات قوله تعالى?: عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا، ?ففى هذهِ الآية ذُكر الإستثناء واضحاً فى أن من توفر فيه شرطين:

الأول: أنه مرضيٌّ عند الله.

والثاني: إنه مرسل، يطلعه الله على الغيب.

رابعاً: إن مهمة الإمام المعصوم في الدنيا هي الهداية نحو الله تبارك وتعالى والتي تختلف عن هداية الأنبياء في أنها لا تقتصر على تبليغ الأحكام فقط، بل والأخذ بأيديهم في جادة التطبيق، لذا نرى القرآن الكريم يفصل بينَ الهدايتين مِن خلال التركيز على الوظيفة، وذلك في قوله تعالى?: كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ لِمَا اخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاء إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، ?وقوله?: رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا، ?وقوله?: وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلاَّ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ?وآيات أُخرى، ولم يفرق القرآن بين وظيفة النبي ووظيفة الإمام إلا في موضع واحد وذلك في قوله تعالى?: وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْلآ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ، ?حيث جاء في الحديث التفسيري في كتاب الكافي عن الفضيل قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عزّ وجل?: وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ?فقال: كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم. وكذلك الحديث الشريف عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله عزّ وجل?: إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ?فقال رسول الله صلى الله عليه و اله المنذر ولكل زمانٍ منا هاد يهديهم إلى ما جاء به نبي الله صلى الله عليه و اله ثم الهداة من بعده علي ثم الأوصياء واحدٌ بعد واحد.

وعليه يتبين أن وظيفة الإمام المعصوم هي الهداية خاصة لا الإنذار والتبشير الذي هو وظيفة الأنبياء، والهداية لا تكون إلا على ضوء العلم والمعلومات العلمية، لذا فإن من الواجب بالوجوب العقلي قبل دلالة النقل عليه أن يطلع الإمام المعصوم على المعلومات المكنونة والمخزونة قبل غيرها، وهو ما نعنيه بالإطلاع على الغيب؛ لأجل التمكن من أداء الوظيفة.

خامساً: فقد دلت الوقائع المختلفة للأئمة على علمهم المختلف عن علم الآخرين من العلماء وغيرهم إذ أخبروا من الغيب من أنباء ماضي وما يكون وكائن مستقبلاً من قبيل إخبار الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بما يجري على ولده الحسين عليه السلام في كربلاء وأمثال ذلك.

سادساً: أما يعلمون كل شيء من دون استثناء، فيعلمون كل شيء مما أذن الله لهم معرفته من دون استثناء فعلاً وقوةً ويكفي في ذلك أنهم جعلوا عدلاً للقرآن الكريم الذي فيه كل شيء وعلم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، وحديث الثقلين خير دليل في المسألة.

س: لماذا معظم أمهات الائمة من أصول غير عربية؟

ج: أولاً ـ إنّ الإمام المعصوم يجب أن يكون طاهر المولد من الأبوين وقد ورد في إحدى زيارات الحسين عليه السلام ...: « أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهرة لم تنجسك الجاهلية بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمات ثيابها »، ... وعليه فإن المهم طهارة الوعاء الذي يحمل الإمام لا الجنسية لهذا الوعاء.

ثانياً: جاء في الحديث الشريف إن الله أخفى ثلاثاً في ثلاث وواحدة من هذه الثلاث أولياءه في خلقه، ولم يقل في الأمة العربية أو غير ذلك من الألفاظ التي لها صبغة قومية وعصبيةً نهى الإسلام عنها بمختلف الألفاظ والأساليب والسلوكيات، والنص القرآني في هذا الإطار جلي وواضح? يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، ?فما دام الإنسان ولياً تقياً يقدم ويحظى بهذا الشرف العظيم كأمهات الأئمة، وما تحقق الواقع المسؤول عنه في فرض السؤال إلا تحقيقاً لهذه النظرة القرآنية الإلهية التي يجب أن يؤمن ويلتزم ويعمل بها الجميع دون استثناء.

س: ما هو حديث المنزلة؟

ج: حديث المنزلة حديث معروف بين الخاصة والعامة وهو قول رسول الله صلى الله عليه و اله لعلي عليه السلام في مناسبات شتى منها حين استخلفه على المدينة، «انت مني بمنزلة هارون من موسى، الا انه لا نبي بعدي».

س: هل أن زيارة الإمام الحسين عليه السلام أفضل أم زيارة الإمام الرضا عليه السلام؟

ج: الروايات الكثيرة تدل على الأوّل (زيارة الإمام الحسين عليه السلام)، وما دل على الثانى (زيارة الإمام الرضا عليه السلام) فمحمول على الزمان الخاص من بعد وفاة الإمام عليه السلام لاجل ازالة تشكيكات الفرقة الواقفية التى لم تقل بإمامة الرضا عليه السلام.

س: ما صحة وسند زيارة الجامعة الكبيرة المروية عن الإمام الهادى عليه السلام؟

ج: الزيارة الجامعة معتبرة سنداً ومتناً، وهى من حيث المعنى والمغزى فى كمال الصحة، ومن حيث البلاغة والفصاحة فى القمة.

س: ما هو المقصود بالجارية وهل والدة الإمام المهدى عليه السلام كانت جارية؟

ج: المقصود بالجارية هى الأمة، علماً بأن الإسلام أراد تعميم السلم والسلام وإجتثاث جذور الفتن والحروب، فشرّع قانوناً يقضى بأسترقاق المحاربين إذا وقعوا فى الأسر، حتى لا يتجرّأ أحد على شن الحرب ضد الإسلام والمسلمين، فإن طبيعة النفوس الرضوخ للقتل وعدم الوقوع فى الأسر والإسترقاق، فملوك فارس حاربوا المسلمين فغُلبوا وأُسرت نساؤهم وبناتهم، فتزوّج واحدة منهن الإمام الحسين عليه السلام وولدت له الإمام السجاد عليه السلام وماتت فى نفاسها حسب التاريخ الصحيح وملوك الروم حاربوا المسلمين فغُلبوا وأُسرت نساؤهم وبناتهم، فتزوج واحدة منهن الإمام العسكرى عليه السلام فولدت له الإمام المهدى عليه السلام.

س: هل هناك روايات عند أهل السنة تقول بأن الإمام المهدى مولود؟

ج: قد اعترف علماء كثيرون من أهل السنة بولادة الإمام المهدى عليه السلام فراجع كتاب (دفاع عن الكافى)۱/۵۶۸ للسيد ثامر العميدى، فقد ذكر فيه مائة وثمانية وعشرين شخصاً عالماً من أهل السنة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدى عليه السلام مع ترتيبهم بحسب القرون، ونحن نقتصر على ذكر بعضهم:

۱. سهل بن عبد الله البخارى (ت/ ۳۴۱ ه) سر السلسلة العلوية: ۳۹.

۲. الخوارزمى (ت/ ۳۸۷ ه) مفاتيح العلوم: ۳۲ طبعة لندن/ ۱۸۹۵م.

۳. محمد بن يوسف الكنجى الشافعى (ت/ ۶۵۸ ه) كفاية الطالب/ الصفحة الاخيرة.

۴. ابن خلكان (ت/ ۶۸۱ه) وفيات الأعيان ۴: ۱۷۶/ ۵۶۲.

۵. الجوينى الحموينى الشافعى (ت/۷۳۲ ه) فرائد السمطين ۲: ۳۳۷.

۶. محب الدين أبو الوليد محمّد بن شحنة الحلبى الحنفى (ت/ ۸۱۵ ه) روضة المناظر فى أخبار الأوائل والأواخر ۱: ۲۹۴، مطبوع فى حاشية مروج الذهب بمصر سنة/ ۱۳۰۳ ه.

۷. ابن الصباغ المالكى (ت/ ۸۵۵ ه) الفصول المهمّة/ الفصل الثانى عشر: ۲۸۷.

۸. أحمد الهيثمى الشافعى (ت/ ۹۷۴ ه) الصواعق المحرقة ط. الاولى ص۲۰۷، ط. الثانية ص۱۲۴، ط. الثالثة ص۳۱۳.

س: هل من الصحيح أن والدة إمامنا السجاد عليه السلام كان قد زوجها الإمام الباقر عليه السلام لغير أبيه بعد وفاته عليه السلام؟

ج: إن والدة الإمام السجاد عليه السلام، قد ماتت عند النفاس، ولكن كانت هناك امرأة تقوم مقام الأم بحضانته، فزوج الإمام الباقر عليه السلام تلك المرأة لرجل من المسلمين وكان يسمّيها بالأم إكراماً لها وتقديراً لحضانتها .

س: ما هو الدليل القطعى على أنّ المعصومين يرون ويسمعون الكلام ويردّون السلام؟

ج: يقول الله تعالى بالنسبة الى الشهداء: «وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء».

والأئمة قتلوا فى سبيل الله تعالى جميعاً إما سماً وإما بالسيف كما ورد فى الحديث الشريف: «ما منا إلا مسمومٌ أو مقتول»، ويُسمى القرآن الكريم المقتول فى سبيل الله شهيداً، والشهيد حى يرزق، والحى يسمع الكلام ويرد السلام. هذا مضافاً الى روايات كثيرة متواترة فى هذا المجال تقول بعدم الفرق بين حياتهم وموتهم، وبأن الله سخّر لهم من يبلغهم السلام كما فى رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و اله: «من سلّم علىّ فى شىء من الارض أُبلغته، ومن سلّم على عند القبر سمعته». والآلية والميكانيكية الجارية للنبى كمعصوم تكون لغيره مِنَ المعصومين أيضاً وبنفس الملاك.

س: هل أن علم الأئمة حضوری أم حصولی؟

ج: إذا نظرنا إلی صفات ووظائف الإمام المعصوم علیه السلام نجد أن علمه یجب أن یکون حضوریاً لا حصولیاً، فوظیفة المعصوم هدایة الخلق تبلیغاً وتطبیقاً وإرشاداً وهُوَ فی هذا یحتاج إلی علم لا- یقبل الخطأ ولا التخلف لحصول الأثر المطلوب من کونه قائداً لعملیة الهدایة للخلق، وأما إذا نظرنا إلی الخصائص التی یتمتع بها الإمام الهادی نحو الله تبارک وتعالی فإن مِن أهمها هی أن یکون معصوماً عن الخطأ والسهو والغفلة والإشتباه وهُوَ أمرٌ لا یتم إلا إذا کان المعصوم عالماً فنسبة الخطأ والسهو والغفلة والإشتباه تقل مَعَ ارتفاع نسبة العلم والتناسب بینهما عکسیٌ، أی کلما کان العلم مرتفعاً کان الخطأ وأمثاله منخفضاً حتی یصل إلی درجة الإنعدام ویذهب إلی اللا-عودة لثبوت ذلک العلم وزیادتِهِ دائماً، هکذا نوع مِن العلم یقی مِن السقوط فی الهفوات ولا- یکون إلا فی العلم الحضوری الذی یکشف عن حقیقة ذات المعلوم فی جمیع الجوانب مِن دون واسطةٍ بخلاف العلم الحصولی الذی لا- یکون الإنکشاف فیه إلا فی جانب من الجوانب وبواسطة إحدی الوسائط کالعقل مثلاً. فالوقایة العلمیة التی تمنح العصمة للإنسان یکون الإنکشاف العلمی فیها تاماً لا ناقصاً وهو ما لا یکون إلا فی العلم الحضوری الذی یدرکه الإنسان بجمیع قواه لا بقوة واحدة کما هُوَ الحال فی العلم الحصولی، وعلیه فإن علمهم کأئمةٍ معصومین علمٌ حضوریٌ لا حصولی.

س: هل سائر الخلق مخلوقین من طینة واحدة، حتی المعصومین الأربعة عشر ام الأربعة عشر من طینة خاصة لیس لغیرهم فیها نصیب؟

ج: کلا بإستثناء المعصومین الأربعة عشر فإنهم مِن طینة واحدة مخزونة مکنونة مِن تحت العرش (خاصة) لیسَ لغیرهم فیها نصیب کما جاءَ فی الحدیث الشریف عن أحمد بن محمد، عن محمد بن الحسن عن محمد بن عیسی بن عبید عن محمد بن شعیب عن عمران بن اسحاق الزعفرانی عن محمد بن مروان، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: سمعته یقول: «إن الله خلقنا مِن نور عظمته ثم صور خلقنا مِن طینة مخزونة مکنونةٍ مِن تحت العرش، فأسکن ذلک النور فیه، فکنا نحن خلقاً وبشراً نورانیین لم یجعل لأحد فی مثل الذی خلقنا منهُ نصیباً، وخلق ارواح شیعتنا مِن طینتنا وأبدانهم مِن طینةٍ مخزونةٍ مکنونةٍ أسفل مِن ذلک الطینة ولم یجعل الله لأحدٍ فی مثل الذی خلقهم منهُ نصیباً إلا للأنبیاء ولذلک صرنا نحن وهم الناس، وصارَ سائر الناس همج، للنارِ وإلی النار».

س: هل الائمة یعلمون الغیب ویعلمون متی یموتون وما موقفکم ممن یقول بذلک؟

ج: ذُکِرَ فی کتاب العین للفراهیدی وبقیة کتب اللغة الأُخری أن الغیب هُوَ ما غابَ عنک أو کل ما غابَ عنک وقد ذکر فی القرآن الکریم فی مواضع عدیدة مقسمة علی ثلاث مواضع.

الأول: منها للآیات التی نفی فیها الباری تبارک وتعالی علم غیره بالغیب تصریحاً وتلویحاً.

والثانی: بیّن جلَّ وعلا أن لهذا المنع استثناءات وهم الرسل أو الذین اجتباهم الله تبارک وتعالی والثالث بیّن الطریقة التی یکون بها الرسول مطلعاً علی الغیب وهی الوحی وهو جلیٌّ لمن یراجع القرآن الکریم فی الآیات من سورة: آل عمران: ۱۷۹، الانعام: ۵۰و۵۹، الاعراف: ۱۸۸، یونس: ۲۰ وکذلک هود والنمل والطور والنجم وغیرها مِن الآیات التی ذکرت الغیب فی القرآن الکریم.

إذن فالغیب ممنوع علی البشر إلا- من إذن له الله سبحانه وهَمَ الرسل ومنهم محمد صلی الله علیه و اله وذلک بواسطة الوحی وهنا تصبح المسأله نسبیة فالذی کشف للنبی صلی الله علیه و اله مِن علم فیما بینه وبین الله تبارک وتعالی فهُوَ لیس بغیب بالنسبة للنبی صلی الله علیه و اله، ولکن بالنسبة للناس عموماً فهُوَ لا زالَ غیباً حتی یکشفهُ النبی صلی الله علیه و اله وهذا جار فی الأئمة الذین أخذوا علمهم مِن النبی الذی علمَهُ الله سبحانه وهُوَ جلیٌّ فی قول علیٍّ علیه السلام: «علمنی رسول الله ألفَ بابٍ مِن العلم یفتح لی مِن کل باب ألفَ باب» وواضح هنا إنه علم جم لیسَ فی متناول أیدی الناس وهُوَ غیبٌ علیهم أما بالنسبة لبقیة الأئمة الطاهرین الذین علمهم إیاه أمیر المؤمنین علیه السلام فهُوَ علمٌ مکشوف. فإذا کانت آلیة الإطلا-ع علی العلم تتم بإذن إلهی والإخبار یتم عن طریق الوحی یقتضی ذلک أن یکون الإمام عالماً أیضاً بعلم رسول الله صلی الله علیه و اله مِن الله بکل ما علمه ومنه علمُهُ بوقت وفاته، ولا إشکال فی ذلک لعدم استقلالیة علمهم عن الإذن الإلهی وتعلق إرادتِهِ بأنهم یعلمون ذلک ولامرد لإرادةِ الله، وقد صرحوا فی أکثر مِن روایة

بأنهم يعلمون ذلك.

س: هل يجوز وضع وسيط كالائمة بين الله وبين الداعي في الدعاء؟

ج: نعم؛ وذلك لقوله تعالى?وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ ?والوسيلة هي الواسطة بينَ الله وبين خلقه، حيث ذكر مفسرو الخاصة والعامة أن الوسيلة هم محمد وآل محمد عليهم السلام. وقد ذكر القرآن الكريم صراحة فعل النبي صلى الله عليه و اله بالإستغفار للذين ظلموا أنفسهم فجاؤوه واستغفر لهم عند الله فلو كانت الواسطة غير جائزة لما جعل نفسه واسطة بين الله وبينهم.

س: هل الائمة أفضل من الأنبياء؟

ج: قبل الإجابة عن هذا السؤال لابُدّ مِن معرفة أن التفضيل بين ابناء البشر وبين الأنبياء أنفسهم مِن القوانين الإلهية التي لا تقبل التخلف وتأبى الإشمئزاز والإستهجان، وقد وردت آيات في الكتاب الكريم تبين ذلك منها قوله تعالى?: انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً، ?وقال تعالى?: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُواْ فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ وَلَوْ شَاء اللّهُ مَا اقْتَتَلُواْ وَلَكِنَّ اللّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، ?فهذه الآيات تبين الحقيقة الآنفة الذكر، ولم يتوقف الأمر على هذا فحسب بل ذكر القرآن الكريم أيضاً تفضيل الرسل وآبائهم وذرياتهم واخوانهم على غيرهم مِن أبناء جلدتهم كما في قولِهِ تعالى?: وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلاًّ فضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ? وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ، ?والذي يجب الإنتباه إليه في هذه الآيات جميعها أن الباري تبارك وتعالى ذكر لهذا التفضيل اسباب وخصائص يكون على أساسها الأفضل فيها أيهم أقرب إلى الله تعالى كما في قوله تعالى ... ?: وَلَلآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلاً، ?وقوله?: ...مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ?وكذلك?: وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ?فبموجب هذا الإجتباء والخصوصيات والهداية إلى صراطه المستقيم فضل الأنبياء على أبناء جلدتهم وبها فضل المتعلقين بهم مِن أبناء وإخوان وآباء وذراري وبموجب هذا القانون فضل النبي صلى الله عليه و اله على بقية الأنبياء وذريته المعصومين على بقية الذراري وأُمتهُ على بقية الأمم.

ومن هذا المنطلق القرآني نقول بضرس قاطع جواباً للسؤال نعم أن أئمة أهل البيت بعد النبي الأكرم صلى الله عليه و اله أفضل من بقية الأنبياء، وقد ورد في الروايات عن النبي صلى الله عليه و اله ما يدل على ذلك منقولةً في مصادر الفريقين.

س: لقد انتشرت مسألة «خلق الله الكون» من أجل الأئمة، هل يوجد تصريح للعلماء المتقدمين أو روايات بخصوص هذه المسألة؟

ج: في أصول الكافي الذي هو أحد الكتب الأربعة في كتاب «الحجة» روايات كثيرة تدل على ذلك مضافاً الى حديث الكساء الذي رواه جابر عن سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام والذي نزل جبرائيل في تلك المناسبة بآية التطهير? إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرً? دعماً لحديث الكساء الصريح في ذلك.

وما يدل عليه القرآن الكريم أيضاً في كثير من الآيات مثل قوله تعالى?: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ ?فهل دل على عبادة الله المطلوبة لله تعالى غير النبي صلى الله عليه و اله وأهل بيته.

س: متى بدأت علاقة الملائكة مع أهل البيت عليه السلام؟

ج: بدأت منذ أن خلق الله تعالى الملائكة: لأن الملائكة كما في الأحاديث الشريفة خلقوا بعد تلك الأنوار. وتعلموا منهم التهليل والتسبيح وحمد الله وتكبيره.

س: ما هو راى سماحتكم بالفكرة القائلة بان المعصوم متكامل جسمانياً ولا تحصل له الوفاة وفق الأسباب الطبيعية التي تسرى على بقية البشر كالمرض والهرم ... ولا يموت «المعصوم إلا بحادث عارض كالقتل أو السم»؟

ج: الطب القديم والجديد اثبتَ نظريةً تقول: إنَ الإنسان لو أكل وشربَ واستراح وفق النظام الصحيح لهذه الأُمور يستريح بدنه وتنمو خلاياه بشكلٍ نموذجي، بحيث يبتعد عنهُ المرض والأفات التي تفتك بهذا الجسد، فالإستخدام الصحيح يوجب طول العمر ودوام

الحياة لسلامةِ لوازمها، والأئمة المعصومون باعتبارهم أعلم البشر مِن بعد النبى صلى الله عليه و اله يعملون بهذه القواعد الطبية الآنفة الذكر، لذا لا ـ يعرض لهم المرض الناشىء عن سوء التغذية أو التخمة أو ما شاكل ذلك مِن الأمور التى تستملك الخلايا وتعجل بهرمها وبعد ذلك موتها وإنما يعرض لَهُمْ المرض بفعل فاعل إذ يسلطُهُ الله سبحانه عليهم للإبتلاء والإختبار والإمتحان لرفع درجاتهم أو بفعل الإنسان الذى يدس لَهُمُ السم مثلاً ـ ليموتوا، وكل ذلك لا يكون إلا بأذن الله تعالى ودنو أجل الإمام عليه السلام، فالكلام صحيح والفكرةُ كذلك وفقاً للقوانين الطبيعية ولا إشكال فيها.

س: هل يُغشى على الإمام المعصوم؟

ج: الغشيان هُوَ تغطية الشيء بشيء، والغشاء الغطاء الذى يحجب ذلك الشيء كقول البارى عزّ وجلَّ فى كتابهِ الكريم?: وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا ?أى الشمس فاستخدم الغشاء هنا بمعنى الحجاب الحائل، ومن هذا استخدم المعنى للذى يفقد وعيه ويدخل فى حالة الإغماء فقيل لَه غُشىَ عليه؛ لأن حاله الإغماء غطت الإنسان بحالته الطبيعية وحجبتها عن الواقع فتخلق بذلك واقعاً جديداً هُوَ: إن الإنسان المغشى عليه إنسانٌ فاقدٌ للحواس ومِنَ الناحية الطبية مغمىً عليه فإذا كانَ المراد مِن الغشية فى فرض السؤال أعلاه هذا المعنى بعينهِ وذاته فهُوَ لا يعرض على المعصوم عليه السلام أبداً، وذلك لفساد لوازمه التى يمكن تلخيصها فيما يلى:

إن المعصوم عليه السلام كالنبى صلى الله عليه و اله والأئمة يديرون شؤون الخلق بإذن الله تعالى فإذا كانت الغشية بمعنى الإغماء تعرض لهم يلزم مِن ذلك إنقطاعهم عن إدارة شؤون الخلق مدة الغشية المتفاوتة فى أوقاتها الأمر الذى يلزم منه الفوضى ويلزم منه احتياج الخلق إلى إمام ثانٍ لسد الفراغ فى فترة الغشية وهذا يؤدى إلى نقصٍ فى المعصوم وهُوَ خِلاف عصمته ويؤدى إلى تعدد الأئمة فى الإدارةِ فى الزمان والمكان الواحد وهُوَ باطلٌ عقلًا كما أن الشارع لم يجرى التدبير بهذهِ الكيفية.

أما إذا كان المراد بالغشية معناها الذى ذكرته الروايات الشريفة فى الإمام أو النبى عليهم السلام فذاك ليس بإغماء، بل هُوَ انقطاعٌ إلى الله تعالى بتجرد لا فقد للحواس (الإغماء) أو (الغشية) الذى مِن اسبابه الإجهاد البدنى أو عدم وصول الدم للدماغ أو ما شاكل مِن الاسباب الطبية فالحواس فى هذا الإنقطاع فى أتم حالاتها وامثلها.

فاطمة الزهراء سلام الله عليها

س: هل أنّ السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام امرأة عادية وليس لها فضائل؟

ج: كيف تكون السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام امرأة عادية وقد جعلها الله تعالى المحور فى تعريف الخمسة أصحاب الكساء الذين نزلت فى حقهم وبمناسبة اجتماعهم تحت الكساء آية التطهير?: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا.? حيث إن جبرائيل قبل أن ينزل بالآية الكريمة على النبى صلى الله عليه و اله سأل الله قائلًا: ومن تحت الكساء يا رب؟

فقال الله جلّ جلاله: «هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها».

وعليه: فلو لم يكن للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فضل سوى هذا المورد لكفاها بذلك فضلًا، فكيف بها وهذه واحدة من فضائلها الكثيرة عليها السلام؟

س: ما حكم من يشكّك فى مصائب الزهراء عليها السلام وما جرى عليها؟

ج: ليس هناك شك فى مصائب الزهراء عليها السلام وما جرى عليها من ظلمٍ بعد ارتحال أبيها ويكفى فى ذلك قول أبى بكر عند موته: «وددت أنى لم أكشف عن بيت فاطمة» المذكور فى كتب العامة أنفسهم، وكذلك نقلهم أى العامة : أنهم لما هجموا بالنار على بيت فاطمة عليها السلام قيل لعمر إن فيها فاطمة، فأجاب قائلًا: وإن، ولذلك نرى القرآن الحكيم يلعن الذين آذوا الله تعالى فى نبيه، ويلعن الذين آذوا النبى فى ابنته فاطمة عليها السلام وأهل بيته بقوله?: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ?كيف لا، وقد قال الرسول الكريم فى حق ابنته: «يا فاطمة إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك».

س: ما هی الخصوصیات التکوینیة والأُمور الغیبیة التی تدخّلت فی تکوّن السیدة فاطمة الزهراء علیها السلام؟

ج: الخصوصیات التی لها دخل فی تکوّن السیدة فاطمة الزهراء علیها السلام کثیرة یلخّصها قول النبی صلی الله علیه و اله فیها: أنها سیدة نساء العالمین من الأولین والآخرین، وأنها حوراء إنسیة، وأنه صلی الله علیه و اله کلما اشتاق الی الجنة شمّ فاطمة علیها السلام، وأن الله یرضی لرضاها ویغضب لغضبها، وإلی غیر ذلک مما یدل علی أنها علیها السلام کبقیة المعصومین لها خصوصیاتها الروحیة والجسدیة المناسبة للعصمة.

س: هل للترابط بین الروح والجسد مدخلیّة فی خلق السیدة فاطمة الزهراء علیها السلام وما مدی هذه المدخلیة؟

ج: إنّ لکل إنسان کما هُوَ المعلوم بُعدین، الأول الروح والثانی الجسد، والترابط بین الروح والجسد وثیق جداً وتأثیر الروح علیه واضح، بل ظاهر مِن خلال جمیع الأفعال التی یقوم بها خلال دورة حیاته.

والسیدة الطاهرة فاطمة الزهراء علیها السلام لا تخرج عن هذهِ الحقیقة إذا ما نظرنا إلیها مِن جهة بشریةٍ بحتة، فهی أیضاً ذو بعدین (الروح والجسد) والترابط بینهما قائم، إلا أن الفرق بینها علیها السلام وبین أبناء جلدتها هو أن الله سبحانه خلق روحها مِن نور وبدنها مِن طینة مخزونة مکنونه تحت العرش.

قال الإمام الصادق علیه السلام: «إن الله خلقنا مِن نور عظمته ثم صوّر خلقنا من طینة مخزونة مکنونة مِن تحت العرش فأسکن ذلک النور فیه فکنا نحنُ خلقاً وبشراً نورانیین لم یجعل لأحدٍ فی مثل الذی خلقنا منه نصیباً »، ... واذا قال قائل: إن هذا خاص بالأئمة المعصومین فلماذا تقحمون الزهراء علیها السلام معهم؟ نقول أدخلها الرسول صلی الله علیه و اله معهم فی حدیثه لسلمان ?قائلًا...: « یا سلمان خلقنی الله من صفوة نوره ودعانی فأطعت وخلق مِن نوری علیاً فدعاه فأطاع وخلقَ مِن نوری ونور علی فاطمة فدعاها فأطاعت وخلق منی ومن علی وفاطمة الحسن والحسین فدعاهما فأطاعاه »....

س: أین قبر السیدة فاطمة الزهراء علیها السلام؟

ج: قبر السیدة فاطمة الزهراء علیها السلام بحسب وصیتها کان ولا یزال مخفیاً، وهو مثار للسؤال، فإن کل محب للنبی صلی الله علیه و اله وأهل بیته عندما یبحث عن قبرها علیها السلام لا یجده، فیسأل: لماذا وهی البنت الوحیدة لرسول الله صلی الله علیه و اله؟ فیجاب: أنها أوصت بذلک، فیقول: لماذا وهم الذین أوصوا بزیارة مراقدهم وأنه لا فرق بین حیاتهم وموتهم لأنهم شهداء أحیاء عند ربهم یرزقون، فیجاب:

تظلّماً منها بالنسبة الی الذین آذوها وأغضبوها ومارعوا حق رسول الله صلی الله علیه و اله فیها، فإخفاء القبر یکون فی الحقیقة استنکاراً مستمراً من قبل السیدة فاطمة الزهراء علیها السلام علی ظالمیها، وإبداء مظلومیّة دائمة الی یوم القیامة مقابل اُولئک الظالمین الذین تسبّبوا بشهادتها علیها السلام فی عنفوان شبابها، وهی النسلة المبارکة، والسلالة الطاهرة، والوحیدة التی ترکها رسول الله صلی الله علیه و اله من بعده بین ظهرانی أُمته.

س: هل الإعتقاد بما جری علی السیدة فاطمة الزهراء علیها السلام هو من صمیم العقیدة وأن الذی لا یؤمن به خارج عنها أم لا؟

ج: نعم هُوَ مِن صمیم العقیدة، إذ أن المعرفة التاریخیة تطلع الإنسان علی الحقائق فتعرّفه بالعدو والصدیق، والمعرفة بما جری علی السیدة الطاهرة فاطمة الزهراء علیها السلام تعرّف الإنسان الباحث علی حقیقة من آذاها. ومدخلیة ذلک فی العقیدة هُوَ أن الله تبارک وتعالی یقول فی کتابه الکریم?: إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِینً، ?ویقول سبحانه: ?وَالَّذِینَ یُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَیْرِ مَا اکْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِینًا.?

ففی مورد الآیة الأولی: قال رسول الله صلی الله علیه و اله: «فاطمة بضعةٌ منی مَن آذاها فقد آذانی ومن غاضها فقد غاضنی ومن سرها فقد سرنی» وقال: «فاطمة بضعةٌ منی وهی روحی التی بین جنبی یسؤونی ما ساءها ویسرنی ما سرها»، فالنبی صلی الله علیه و اله یقول مَن آذاها فقد آذانی والقرآن یقول: «إِنَّ الَّذِینَ یُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِی الدُّنْیا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِینًا» فالنتیجة: مَن

آذاها لعنه الله تبارك وتعالى أى أصبح مِن الأعداء لله ولرسولهِ ولأوليائه فاستحق اللعن، ومعرفة مَن آذى فاطمة عليها السلام يحتاج إلى معرفة ما جرى عليها.

وفى مورد الآية الثانية: لا شك ان السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مؤمنة ومعصومة بنصّ آية التطهير والمعصوم لا يصدر منه خلاف قط، فكيف بصدور ما يستحق عليه الاذى؟ فثبت انها عليها السلام قد اوذيت بغير ما اكتسبت، وثبت حينئذ أنّ من أوقع عليها الجور والأذى فقد احتمل بهتاناً وإثماً عظيما وانه عدو الله جلّ وعلا وعدوّ رسوله صلى الله عليه و اله وإن تظاهر بالاسلام، ومن ثبتت عداوته لله وللرسول وجبت البراءة منه، اذ كما تجب الولاية لله وللرسول ولاهل البيت تجب البراءة من أعدائهم، فالنتيجة: ان معرفة ما جرى على السيدة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام مِن صميم العقيدة لمدخليته فى التولى والتبرى.

س: ما هو مصحف فاطمة عليها السلام وهل له وجود حالياً؟

ج: مصحف السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هو ما كتبه الإمام امير المؤمنين عليه السلام باملاء من فاطمة الزهراء عليها السلام الامور التى حدّثها بها جبرائيل بعد ارتحال ابيها صلى الله عليه و اله، فقد كان جبرائيل يأتى باذن الله تعالى لتسليتها ويحدّثها بما كان وما يكون وهى عليها السلام تمليه على أمير المؤمنين عليه السلام فيكتبه، فعرف بمصحف فاطمة عليها السلام وهو اليوم موجود كما فى الحديث الشريف عند الإمام المهدى عليه السلام.

س: هل إنّ نور السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قد خلق قبل الأرض والسماء؟

ج: نعم، إن نور السيدة فاطمة الزهراء وكذلك أنوار أبيها وبعلها والأئمة المعصومين من بنيها كان قد خلقها الله قبل خلق العالم وقبل خلق آدم بآلاف السنين، بل فى بعض الروايات بملايين السنين كما فى البحار، وجاء فى الرواية عن الامام الصادق عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق أربعةَ عشر نوراً قبل خلق الخلق بأربعة عشر ألف عام فهى ارواحنا، فقيل له: يابن رسول الله ومَن الأربعة عشر؟ فقال: محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين والأئمة مِن ولد الحسين، أخرهم القائم الذى يقوم بعدَ غيبته فيقتل الدجال ويطهّر الأرض من كل جورٍ وظلم.

وفى الحديث الشريف أيضاً: ان الملائكة اشتكت الى الله من الظلام، فخلق الله نور فاطمة الزهراء عليها السلام فانكشف الظلام بنورها عليها السلام، فعرفت الملائكة فاطمة الزهراء، ولذلك جاء فى حديث الكساء لما سأل الملائكة ربهم: من تحت الكساء؟ فقال: هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها، فجعلها المحور فى التعريف لأنهم كانوا يعرفون السيدة فاطمة عليها السلام بسبب نورها الذى كشف الله به عنهم الظلمة والظلام.

س: بلغنا أنه يصل إلى درجة الإستحباب لعن غاصبى حق على وفاطمة والأئمة من ذريتهما، وأنه مما يفرح أهل البيت، وكذلك لعن جميع من نصب لهم العداء، ماحكم ذلك، وما حكم السبّ «أى سب المعنيين فى صدر السؤال»؟

ج: ورد اللعن فى القرآن الكريم لمن يؤذى الله ورسوله فى الدنيا والآخرة، ومعنى اللعن هوَ الطرد مِن رحمة الله تعالى، وإيذاء النبى صلى الله عليه و اله لا يقتصر على إيذائه فى بدنِهِ أو ذاته المقدسة، بل فى كل ما من شأنِهِ أن يؤذيهِ لإطلاق لفظ «يُؤْذُونَ» من دون تخصيص فى كيفية الإيذاء وحدوده ووسائله كما فى الآية الشريفة?: إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا، ?وعليه فإن من اشكال إيذاء النبى صلى الله عليه و اله إيذاء فاطمة والإمام على وذريتهما الطاهرة المعصومة وقد دلت الروايات ذات الأسانيد المعتبرة على ذلك ومنها قولَهُ صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام: «مَن آذى شعرةً منك فقد آذانى، ومَن آذانى فقد آذى الله تعالى» وروى أحمد بن يونس الضبى قال حدثنا جندل بن والق قال: حدثنا محمد بن عمر المازنى عن منصور بن مهاجر عن اسماعيل ابن أبى زياد عن برد ابن أبى بشار عن مكحول عن بشر ابن عطيه قال: «لعن رسول الله صلى الله عليه و اله ثلاثة فقال: ألا لعنةُ اللّه والملائكة اجمعين على من انتقص مِن حقى شيئاً، وعلى مَن آذى عترتى وأهل بيتى، وعلى من استخف بولايتى وولاية على مِن ولايتى».

وأما السب فهُوَ غير اللعن، فالسب هُوَ الشتم والشتم هُوَ قبيح الكلام وليسَ فيه قذفٌ، جاءَ: الشتم: السب بأن تصف الشيء بما هُوَ إزراء ونقص، هذا من حيث المعنى، وأما من حيث الحكم فقد قال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام: «إني أكره لكم أن تكونوا سبابين».

فالكراهة حكم السب وليست الحرمة، وقد يُقال في تعليل سبب الكراهة هُوَ التنزه عن ذلك؛ إذ أنهُ ليسَ مِن أخلاق اللهِ تعالى والحديث يقول تخلقوا بأخلاق الله، لا لجهة عدم استحقاق المسبوب للسب بإعتداءه على أعظم الحرمات على وجه الكرة الأرضية، ومَن يفعل ذلك فقد أهانَ نفسهُ بنفسِهِ.

س: أحد رجال الدين يقول: بأنه لا يستطيع تأكيد ولا إنكار رواية إسقاط الجنين أو كسر الضلع لفاطمة الزهراء عليها السلام، ولكنه يقول برواية محاصرة دار الإمام على عليه السلام مع السعى لحرقه ... هل يؤدى هذا الرأى إلى خلل فى العقيدة الإسلامية الشيعية؟

ج: لا مجال للتشكيك فى مظلومية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام والمصائب التى جرت عليها بعد قولها عليها السلام مخاطبة أباها: «صُبّت علىّ مصائب لو أنّها صُبّت على الأيام صرنَ لياليا»

وبعد قول أبى بكر عند موته: «وددت أنى لم أكشف بيت فاطمة عليها السلام» وغير ذلك الكثير مما ورد فى الأحاديث الشريفة، وكتب السير والتاريخ. ويجب على الإنسان أن يدقق فى تمحيصه للروايات التاريخية لما لَهُ مِن مدخلية فى عقيدة التولى والتبرى لأعداء الله، فإذا لم يدقق قد يصبح موالياً لمن حقهُ التبرى منه، ومتبرئاً ممن حقه التولى. والخلل ينشأ مِن قبول هكذا آراء مترددة وأثره يقع لا محاله وفَسادهُ يسرى الى عقيدة الفرد فضلًا عن غيره.

س: يقال: من هذا الحديث الشريف: «يرضى الله لرضا فاطمة ويغضب لغضبها» تستنبط مكانة عالية للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام فى عصمتها؟

ج: نعم، يستفاد عصمتها من ذلك ومن آية التطهير وغيرهما، وكذلك يستفاد من هذا الحديث عظمتها عند الله ومقامها الرفيع لديه، وكذا يستفاد ذلك من أحاديث أُخرى كثيرة أيضاً، كما فى مخاطبة الله تعالى نبيّه الكريم فى الحديث القدسى: «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولو لا على لما خلقتك، ولو لا فاطمة لما خلقتكما» وكما فى حديث الكساء: «هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها» حيث جعلها محور التعريف فى جواب الملائكة، وكما فى حديث: «وعلى معرفتها دارت القرون الأُولى».

س: ما معنى السر المستودع فيها أى فى فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

ج: جاء فى لسان العرب لابن منظور ج۴، ص٣۵۶، فى معنى السر أنهُ: سرر: السر: مِنَ الأسرار التى تكتم. والسر: ما أخفيت، ويقول ابن فارس ...: « فالسر: خلاف الإعلان».

ومِن خِلال كلمات أهل اللغة المذكورة آنفاً وغيرها يتبين أن السر لا يسمى سراً إلا إذا كانَ مخفياً، وإذا كانَ مخفياً لا يمكن معرفته أبداً، وفى حال كون السر مستودع فهُوَ مؤتمن عليه، والشخص الذى يحمله ومَن أوئتمن عليه لا يمكن أن يخون خصوصاً إذا كان شخصاً معصوماً أو حجة كالأئمة المعصومين وفاطمة الزهراء عليها السلام التى هى مورد نظرنا فى الجواب.

ولم يُروَ عنهم أنهم كشفوا ذلك على الرغم مِن إجابتهم على هكذا أسئلة طُرحت عليهم كبيان الإمام الصادق عليه السلام المنقولة فى بصائر الدرجات التى يقول فيها عليه السلام: «إن أمرنا سرٌ مستتر وسر لا يفيده إلا سر وسرٌ على سر وسر مقنع بسِر».

فالمحصل والمفاد مِن هذا البيان هُوَ أن أمرهم (سر). وعليه فمعنى السر المستودع فى فاطمة الزهراء عليها السلام غير معلوم وما ذكر مِن معانى ما هُوَ إلا مجرد احتمالات لا ترتقى إلى مستوى القطع اليقينى، لذا لا يمكن الإعتماد عليها، ولكن هناك طريقةٌ تحتاج إلى جهد جهيد يمكن مِن خلالِها أن يوصل إلى معرفة معنى ذلك بإذن الله تعالى وهُوَ طاعة الله تعالى والطلب منهُ سبحانه معرفة ذلك مِن خِلال الإتصال والإرتباط الوثيق بأهل بيته لا سيما الصديقة الطاهرة صاحبة السر المستودع عليها السلام.

أسئلة حول العصمة

س: ما هی العصمهٔ؟

ج: العصمهٔ فی اللغهٔ هی المنع والوقایهٔ.

العصمهٔ اصطلاحاً: هی اللطف الإلهی الممنوح للمعصوم تأییداً وتسدیداً له بحیث یمتنع مع وجوده صدور الخطأ والسهو والنسیان والإشتباه والذنوب والمعاصی مع وجود إمکانیهٔ صدورها منه.

س: ما هی العصمهٔ المطلقهٔ والمکتسبهٔ؟

ج: العصمهٔ المطلقهٔ هی: العصمهٔ عن المعاصی والذنوب والخطأ والسهو والإشتباه والنسیان، وهی عصمهٔ الأنبیاء ومن یلحق بهم کالأئمهٔ من ذریهٔ علی وفاطمهٔ بالإضافهٔ إلیهما، وتکون لهؤلاء قبل وبعد التکلیف بالمهمهٔ الإلهیهٔ لهم جمیعاً ما خلا الصدیقهٔ فاطمهٔ علیها السلام.

أما العصمهٔ المکتسبهٔ: فهی العصمهٔ التی یکتسبها من خلال تکرار عدم ارتکاب الذنوب والمعاصی خلال فترهٔ حیاته مما یقوی عنده جانب الإمتناع عن الإرتکاب، لذا فهی متفاوتهٔ ونسبیهٔ بین الناس ما خلا الأئمهٔ وتسمی بالعصمهٔ الصغری فی مقابل الکبری، أی العصمهٔ المطلقهٔ.

س: هل عصمهٔ الأنبیاء والمعصومین ذاتیهٔ أو عرضیهٔ؟

ج: عصمتهم تکوینیهٔ جعلها الله ذاتیهٔ لهم مع بقاء الإختیار.

س: هل المکلف تصبح له عصمهٔ عندما یتجنب الذنب، إن صح أن نصفها بالتوبهٔ؟

ج: تصبح له عصمهٔ مع الإجتناب بالمعنی اللغوی الاکتسابی ولیس الاصطلاحی، والعصمهٔ غیر التوبهٔ، إذ أن التوبهٔ تعنی عدم الإرتکاب للذنوب واجتنابها.

أسئلهٔ حول الملائکهٔ

س: هل الملائکهٔ لهم الارادهٔ أو أن إرادتهم مسلوبهٔ من قبل الله تعالی؟

ج: لهم الإرادهٔ، ولکن حیث أنهم کما فی الروایات عقل محض لا تتعلق إرادتهم الا بما یرضی الله تبارک وتعالی.

س: هل للملائکهٔ ارتقاء فی درجات الکمال مع أنّ المسلّم أنه لا کمال مطلق إلا لله؟

ج: نعم، لهم ارتقاء درجات ولذلک ورد فی بعض الادعیهٔ، الصلاهٔ واهداء السلام الیهم أو هو مما یزید فی درجاتهم.

س: هل الملائکهٔ یقدرون علی التعلم أی یمکنهم أن یتعلّموا ما کانوا یجهلونه کالعلم بالاسماء التی علمها النبی آدم لهم؟ وبعبارهٔ أخری: هل یمکنهم التفرغ لتحصیل العلم فی غیر ما علمهم الله؟

ج: أصل وجود القدرهٔ لدیهم علی التعلم موجودهٔ، ولکن یقدرون علی التعلم فی حدود ما اراده الله لهم وذلک فی قوله تعالی?: وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء کُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَی الْمَلاَئِکَهِٔ فَقَالَ أَنبِئُونِی بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن کُنتُمْ صَادِقِینَ ? قَالُواْ سُبْحَانَکَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّکَ أَنتَ الْعَلِیمُ الْحَکِیمُ، ?وبهذا یکونون غیرمحتاجین لان یتفرّغوا لتحصیل العلم.

س: هل الملائکهٔ لا یقدرون علی المعصیهٔ أوأنهم لا یریدون أن یفعلوا المعصیهٔ؟ فإن قلنا بالأول انتفی المدح والثناء علیهم کأمین وکریم، لأنهم علی سبیل المثال جبرائیل إذا کان مقهوراً علی أمره فلا یمکنه الخیانهٔ، وإذا کان لا یمکنه ذلک فوصفه بالأمین دون استحقاق عبث وظلم فی حق غیره من الملائکهٔ، وإن قلنا بالثانی ما الدلیل علی المدعی؟

ج: أنهم یقدرون علی المعصیهٔ فی حدود ما هم فیه، مثل معصیهٔ فطرس الملک، ولکنهم لأجل کونهم خلقوا من العقل وحده فهم لا یختارون المعصیهٔ، ففی الروایات: «العقل: ما عبد به الرحمان، واکتسب به الجنان».

القضاء والقدر

س: ما الفرق بين القضاء والقدر؟

ج: القـدر: هو عبـارة عن تقـدير وجود الشـيء وتعيين حـدوده وخصوصـياته كالطول والعرض والارتفاع والشـكل وما شاكل من هـذه الأمور، كالخياط يقدر الثوب قبل ان يخيطه.

والقضاء: عبارة عن ضرورة وحتمية وجود الشيء، في ظرفه الخاص عند تحقق جميع الأسباب والشرائط التي يتوقف عليها.

فالتقدير هندسة الشيء، والقضاء هو البت بلزوم تحقق تلك الهندسة.

ولا يلزم من القضاء والقدر كون الإنسان مجبراً في فعله، لوجود الاختيار في الإنسان.

ورد في أصول الكافي قال: «كان أمير المؤمنين عليه السـلام جالساً بالكوفة بعد منصـرفه من صفين إذ اقبل شيخ فجثا بين يديه ثم قال: يـا أمير المؤمنين أخبرنا عن مسـيرنا إلى أهل الشام أبقضاء من الله وقـدر؟ فقال أمير المؤمنين عليه السـلام: أجل يا شـيخ ما علوتم تلعة ولاـهبطتم بطن وادٍ إلا بقضاء من الله وقـدر، فقال الشـيخ: عنـد الله احتسب عنائي يا أمير المؤمنين! فقال: مه يا شـيخ فوالله لقـد عظم الله الأـجر في مسـيركم وأنتم سـائرون، وفي مقـامكم وأنتم مقيمون، وفي منصـرفكم وأنتم منصـرفون، ولم تكونوا في شـيء من حالاتكم مكرهين ولاـ إليه مضـطرين. فقـال له الشـيخ: وكيف لم نكن في شـيء من حالاتنا مكرهين ولا إليه مضـطرين، وكان بالقضاء والقـدر مسيرنا ومنقلبنا ومنصرفنا؟

فقـال عليه السـلام له: وتظن أنه كان قضاءً حتماً وقـدراً لازماً؟ أنه لو كان كـذلك لبطل الثواب والعقاب والأمر والنهي والزجر من الله، وسقط معنى الوعد والوعيد فلم تكن لائمة للمذنب ولا محمدة للمحسن، ولكان المذنب أولى بالإحسان من المحسن، ولكان المحسن أولى بالعقوبـة من المـذنب! تلك مقالـة إخوان عبـدة الاوثان وخصـماء الرحمن وحزب الشـيطان وقدرية هذه الأمة ومجوسـها. إن الله تبـارك وتعـالى كلـف تخيراً ونهى تحـذيراً وأعطى على القليـل ولـم يعص مغلوبـاً، ولم يطع مكرهـاً، ولم يملـك مفوضـاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ولم يبعث النبيين مبشرين ومنذرين عبثاً، ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار».

س: هل القضاء سابق على القدر ام العكس؟

ج: التقـدير أولاً ـ ثم القضـاء. وذلـك لأـن القضـاء هو الكلي الواقع في العالم العقلي المسـمى بعالم الملكوت وعالم الغيب وعالم الأمر واللوح المحفوظ، والقـدر هو تفصـيل ذلك القضاء الواقع في الوجود الخارجي والعالم الحسـي المسـمى بعالم الملك وعالم الشـهادة وعالم التقدير. ومن هذا قول النبي صـلى الله عليه و اله فرغ الله من أربع، من الخلق والخُلُق والرزق والأجل، فلمّا سـمع اليهود هذا قالوا: فـإن الله تعـالى الاـن معطـل، لأـنه قـد فرغ من الأمور كلها. فقال صـلى الله عليه و اله: كلا، ليس الأمر كـذلك، فإنه يوصل القضاء إلى القدر. ومعناه أن الأمر التفصيلي الجزئي يجب مطابقته للأمر الكلي ووقوعه على ترتيبه، ويسمى الأول عالم القضاء والثاني عالم القدر.

التقية

س: ما هي تقية الائمة؟

ج: في فرض السؤال تخصـيص التقيـة بتقيـة الأئمـة لاـ موجب له؛ لأـنهم يعملون بأحكام القرآن الحكيم ويبينونها للمسـلمين باعتبارهم الأقـدر بلا منازع على معرفـة حقيقـة المراد الإلهي، وقد قال تعالى?: هُوَ الَّذِىَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ?فهم الراسـخون في العلم رسوخاً اثبته واقعهم التأريخي، لذا هم في الواقع المصـدر الوحيـد للعلم الواقع المطـابق لما في اللوح المحفوظ، بل هو عين اللوح المحفوظ ويكفي حـديث الثقلين المروي في مصادر

الفريقين دلالةً على ذلك، ومن جملة آيات القرآن الكريم قوله تعالى?: لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُوْنِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّهِ فِي شَيْءٍ إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللّهِ الْمَصِيرُ، ?والإستثناء الوارد فى الآية واضح فى جواز التقية عند الخوف على النفس، أو المال أو بعض ضروب الإستصلاح، هذا ما بينوه للناس وآخذوا منهم، إلا أن الذى ميز حياتهم عن حياة غيرهم أنهم كانوا دائماً مستهدفين من قبل الطواغيت فعاشوا فى تقية أكثر من غيرهم. كما هو حال الإمام المهدى عليه السلام، إذ يعيش الآن فى تقية وانّ غيبته عن الأنظار إنما كانت عن ذلك كما كانت تقية الإمام امير المؤمنين عليه السلام التى ذكرت سببها الروايات وهو: خشية ارتداد الناس واعلانهم الكفر والرجوع الى الشرك، فيما لو حسم التنازع على الخلافة بالسيف والقوة، وقد قال الإمام امير المؤمنين عليه السلام فى مناسبة مشيراً إلى هذا المعنى: «أما حقى فقد تركته مخافة ان يرتد الناس».

س: ما الفرق بين الكذب والتقية؟

ج: الفرق هو كما قال الله تعالى?: إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً ?وفى التفسير: الا ان تخافوا من الكفار، فلا بأس بأن تظهروا لهم إنكم توالوهم، وهذا هو معنى التقية.

المعاد

س: هل أن المعاد للمادة أم للصورة؟

ج: المعاد فى القيامة للمادة والصورة الحقيقية للإنسان المتكيفة حسب أعماله وصفاته الخيّرة أو الشرّيرة.

س: ما هو الدليل على المعاد الجسمانى؟

ج: أولاً: الدليل العقلى على المعاد الجسمانى وهو:

عدم استحالته على الله تعالى وإلى ذلك أشار القرآن الكريم فى قوله تعالى?: اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.?

ثانياً: الدليل النقلى وهو:

ثبت بالنقل المتواتر عن الأنبياء العلم بوقوعه وقد أخبر به الصادق الأمين صلى الله عليه و اله، لذا يجب القطع بهِ؛ لأن الصادق إذا أخبر عن وقوع أمر ممكن الوقوع يجب القطع به، هذا بالإضافة إلى الادلة الكثير مِن الآيات القرآنية على ذلك؛ ومنها: قوله تعالى?: أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَن مَّعِيَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ?، ?يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ?، ?الَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ.?

متفرقة

س: كيف يتحقق العدل الإلهى بخلق أناس ذو عاهة؟

ج: لقد أكد القرآن الكريم فى أكثر من آية على أن المصائب والإبتلاءات التى تصيب الإنسان منشأها ذات الإنسان، إذ يقول عزّ وجل?: وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ، ?وغيرها من الآيات التى تبين بهذه الصيغة أن اختيار الإنسان وإرادته لها مدخلية فى هذا الفساد الحاصل فى النفس والبدن. على الرغم من أن كل ذلك مقدرٌ عند الله جلَّ وعلا?: مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى الأَرْضِ وَلا فِى أَنفُسِكُمْ إِلاّ فِى كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ، ?فالتقدير من الله على نحو الابتلاء وحتمية وقوع آثار الأعمال، ولكن لا يكون ذلك إلا إذا أقدم الإنسان، والمسألة تصبح واضحة أكثر إذا فسرناها بحسب قانون العلية، أى لكل مسبب سبب أو لكل معلول علة وما نحن فيه من هذا القبيل، كيف؟

المولود حتى يولد لابد له من وجود سبب لوجوده وهو الأبوين وحتى يكون سالماً معافا لابد له من تقديم مقدمات يمكن أن نسميها

فى هـذه الحالـة مقدمات السـلامة، وهى موجودةٌ فى أحاديث النبى صـلى الله عليه و اله الذى? وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ? إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى، ?لـذا تجـد اليوم علم الطب يصرح فى نتائج ابحـاثه وتقـاريره، أن الاعتلالات المزمنـة والمؤقتـة فى الإنسـان ما هى إلا نتيجة لاخطـاء الإنسـان ذاته لا ـ غير وإن كـان الله قـدر ذلك عليهم، فلولا فعلهم لما تحقق المقـدر لهم، وإلا فإن الله خلق الإنسان فى أحسـن تقويم?: لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ، ?وبهـذا يتبين أن الله لا يخلق أناس ذو عاهـة بل يخلقهم فى أحسن تقويم، إنما الإنسان هو الذى له دورٌ فى ذلك.

س: هل الـدين الاسـلامى الـذى نعرفه الآن هو ذاته الدين الذى جاء به النبى صـلى الله عليه و اله؟ وما الفرقة والمذهب الأقرب للدين؟ وهل هذا الزمان هو زمان التقية أم لا؟ وهل ما فى الكتب الأربعة صحيحة؟ وهل من الممكن أن تسند جميع الفتاوى إلى الروايات؟

ج: نعم، إن الـدين الاسـلامى الـذى يعرّفه لنا القرآن الكريم، ويفسّـِره لنا أهل بيت الرسول المعصومون، هو الـدين الـذى جاء به النبى صلى الله عليه و اله من عند الله العظيم، بلا زيادة ولا نقيصة.

وأما المذهب الحق والفرقة الاقرب للدين، فهو مذهب اهل البيت والفرقة المعتنقة لمذهبهم.

وأمـا هـذا الزمـان فليس هو زمـان تقيـة، بـل هو زمان نشـر العلم، وعصـر الارتباطات والمعلومات، وزمن بيان العقائـد وتلاقـح الافكار والثقافات.

وإنمـا نقول ذلـك، لقول الله تعالى?: إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ ? ... اى: إنّ الله تعالى خلق الإنسان ليكون سـعيداً فى الـدنيا ومن أهل الجنة فى الآخرة، ومن المعلوم أن قابلية الاسـتظلال برحمة الله ذات شـروط، ومنها إنسانية الإنسان، وهذه الإنسانية غير ميسّرة إلا بتعاليم الوحى، وقـد أنزل الله القرآن المجيـد على نبيه بواسـطة هذا الوحى المقدس، ثم إن النبى جعل أهل بيته «بأمر من الله» صـنواً للقرآن ومفسرين لآياته ومبينين لأحكامه، وقد أدوا هذه المهمة بكل جدارة وإخلاص وبينوا جميع الأحكام.

وعليه: فالاسـلام هو الـدين الـذى جـاء به النـبى صـلى الله عليه و اله، ومـذهب أهـل بيت النبى صـلى الله عليه و اله هو المـذهب الحق، ومعتنقوه هم الاـقرب للـدين. وأمـا الكتب الحديثيـة الأربعـة فهى نموذج من تعـاليمهم والأحـاديث الواردة فيها اغلبها صـحيحة. وحينما حلّت حقبـة الغيبة للإمام المهدى عليه السـلام، ولم يعد بإمكان المسـلمين الاسـتفادة المباشـرة من الإمام عليه السـلام، فقد أوكل عليه السلام أمر نيابته العامة للمجتهدين الجامعى الشرائط وقال: «هم حجتى عليكم وأنا حجة الله عليهم».

وقـد عمل المجتهـدون الجامعون للشـرائط بوظائفهم بعد الرجوع إلى القرآن المجيد والكتب الأربعة وغيرها، فاسـتنبطوا بمشـقة كبرى الأحكام الشرعية ورتبوها وقدموها لمقلديهم.

أما قولنا: بمشـقة كبرى، فـذلك لأن عملية الاسـتنباط عملية صـعبة للغاية، تحتاج إلى مقدمات علمية عديدة، من جملتها المعرفة التامة بالقرآن والروايات وغير ذلك، ثم إن أسـلوب التقيـة الـذى اتخذه الأئمة فى حياتهم قهراً وما تبع ذلك من صـعوبات فى نقل الأحكام إلى الأجيال اللاحقـة، كل ذلك ادى إلى حـدوث الاضـطراب وبعض أنواع التضارب فى روايات الأحكام التى لولا العنايـة الإلهيـة ما استطاع أى مجتهد أن يستنبط الأحكام استنباطاً صحيحاً، وهذا ما يشير ويدلل على أن غير المجتهد الجامع للشرائط لا يستطيع الاستفادة المباشرة من الروايات.

ونستنتج من كل ذلك ما يلى:

ان غير المجتهد يجب أن يكون مقلداً، وهذا نوع من التسامح والتيسير الشرعى تجاه الناس، وإلا فإن أعمالهم تكون باطلة.

إن المجتهـدين، أصوليين كانوا أو إخباريين، إنما يصـلون إلى نتيجة واحـدة، وهى بيان الأحكام الإلهيـة من القرآن المجيـد وروايات أهل البيت.

نعم! يقال للأصولى أصولياً تبعاً لقول الأئمة: «علينا الأصول وعليكم الفروع» أى: تفريع المسائل من الأصول الثابتة. كما يقال للإخبارى أخبارياً تبعاً لمهمـة الاسـتنباط من الأخبار والروايات الواردة عن أهل البيت، ويلزم أن يسـتدل الإنسان فى أصول الدين بالدليل. ويقلد

فی الفروع والقضایا غیر الضروریة المجتهد الجامع للشرائط، ویتّبع القرآن وآل البیت فی أخلاقه وآدابه.

س: المسائل العقائدیة قضیة عقلیة کیف ذلک، وهل یشمل جمیع العقائد أم أُصولها وأُسّها فقط دون تفصیلاتها؟

ج: مسائل العقائد، وکذلک کل الاحکام الفرعیة فی الاسلام هی قضایا عقلیة قبل ان تکون شرعیة، وذلک لأن الإسلام دین العقل والمنطق، ودین الفطرة السلیمة، وقد بنی مسائله کلها فی العقیدة وغیرها کلیة أو جزئیة علی اساس متین من العقل والمنطق.

نعم، هناک بعض منها قد وصلتنا حکمته، أو اکتشف العلم حکمته، ولکن هناک الکثیر منها مما لم یصلنا ولم یتوصل العلم الی کشف حکمته، وذلک لقصر باعٍ فی العلم وفی الإطلاع لیس إلا، ولذلک علینا القبول لها والتسلیم بها.

س: الحادث ما کان مسبوقا بالعدم ... هل هذا صحیح؟

ج: نعم. کل حادث مسبوق بعدم لا ـ أول له، لأنه لو انقطع عند الأول لکان مسبوقاً بوجود، فلا یکون حادثاً مرة بل مرارا، فمجموع العدمات إذاً أزلیة مقارنةً وجود الواجب لذاته، فإن لم یوجد من الحوادث شیء مقارناً وجود الواجب، کانت منقطعة عند الأول، وإن وجد لزم کون المقارن موجوداً بإعتبار مقارنة الواجب، معدوماً بإعتبار حدوثه.

س: هل المعراج روحانی ام جسمانی؟

ج: جسمانی وروحانی جمیعاً بدلیل الآیة الکریمة الاولی من سورة الاسراء?: سُبْحَانَ الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَی الْمَسْجِدِ الأَقْصَی. ? ... ومعراجه إلی السماء السابعة، ومنها إلی سدرة المنتهی، ومنها إلی حجب النور، وبمناجاته الله عزّ وجلّ إیّاه، وأنّه عُرج به وبجسمه وروحه علی الصحّة والحقیقة لا علی الرؤیا فی المنام، وأن ذلک لم یکن لأن الله عزّ وجلّ فی مکان هناک لأنه متعال عن المکان، لکنّه عُرج به صلی الله علیه و اله تشریفاً له وتعظیماً لمنزلته، ولیریه ملکوت السماوات کما أراه ملکوت الأرض، ویشاهد ما فیها من عظمة الله عزّوجلّ.

س: هل المعذبون فی النار یتنعمون فی التعذیب؟

ج: التنعّم فی التعذیب غیر صحیح، بل هو خلاف صریح القرآن الکریم ونصوص الروایات الشریفة. قال سبحانه?: کُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَیْرَهَا لِیَذُوقُواْ الْعَذَابَ.?

س: ما الشروط الواجبة لکی یکون الإنسان من أهل البیت مع التفصیل؟

ج: الشرط للشیعی هو: مودتهم کما قال تعالی?: ذَلِکَ الَّذِی یُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِینَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُل لا أَسْأَلُکُمْ عَلَیْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِی الْقُرْبَی وَمَن یَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِیهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَکُورٌ ?وقبول ولایتهم المشار إلیها فی قوله تعالی?: إِنَّمَا وَلِیُّکُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِینَ آمَنُواْ الَّذِینَ یُقِیمُونَ الصَّلاَةَ وَیُؤْتُونَ الزَّکَاةَ وَهُمْ رَاکِعُونَ، ?التی أجمع المفسرون فی تفسیرها علی أن الذین آمنوا وأنفقوا فی الصلاة هو علی بن أبی طالب علیه السلام، والاعتقاد بأن الأئمة الاثنی عشر من أهل بیت رسول الله صلی الله علیه و اله هم وحدهم الخلفاء بعد جدّهم النبی صلی الله علیه و اله بأمر من الله تعالی، ثم اعتناق مذهبهم والعمل علیه فی الأصول والفروع. وأما «أهل البیت» أنفسهم فهم أربعة عشر شخصاً بالتعیین وبالنصوص الشرعیة، وهم: النبی وابنته الزهراء والائمة الاثنا عشر علیهم السلام. وأما الحدیث الشریف: «سلمان منّا أهل البیت». وفی الخبر المروی: «شیعتنا منّا» فمعناه أنّهم علی طریقنا ورأینا.

س: هل صحیح أن کل الصحابة ارتدوا عن دینهم إلا ثلاث المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاری وسلمان الفارسی؟

ج: أولاً: إن القرآن الکریم ثبّت حقیقةً سوفَ تجری مِن بعد رحیل النبی صلی الله علیه و اله وهی أن الأمة سوف ترتد مِن بعد رحیله، وذلک فی قوله تعالی?: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَی أَعْقَابِکُمْ وَمَن یَنقَلِبْ عَلَیَ عَقِبَیْهِ فَلَن یَضُرَّ اللّهَ شَیْئًا وَسَیَجْزِی اللّهُ الشَّاکِرِینَ ?والخطاب فی الآیة الشریفة للأُمة الإسلامیة لا غیر وهُوَ أمرٌ لا شک فیه. والأُمة متکونةٌ مِن الصحابةِ وغیرهم، وحیث إن الآیة لم تخصص المنقلبین فإذاً تشمل الصحابة، والروایات الواردة بإجمالها تقول ارتد الناس بعد النبی صلی الله علیه و اله ولم تخصص الصحابة مِن دونهم، بل الواقع التاریخی هُوَ الذی یخصص ذلک.

ثانياً: حتى نعرف أن الصحابة انقلبوا أم لا لابُدَ أن نعرف الإنقلاب فيما يكون وذلك بالرجوع للآية الشريفة فنجد أن الانقلاب هُوَ الإرتداد فى الدين بالرجوعِ مِن الحق إلى الباطل، فى أى قضيةٍ ومسألةٍ بلغها النبىُ صلى الله عليه و اله مهما كانت جزئيتها وتأثيرها، فما الدين إلا مجموع الجزئيات المبلغة للأُمة واللازمةِ الإتباع، والتى ما إذا خرج الإنسان عن واحدةٍ منها بعد أن أقرها وآمن بها يعد مرتداً، وهُوَ الأمر الذى لم يحصل فى زمن النبى صلى الله عليه و اله لوجودِه المقدس، بل حصل بعد وفاته.

ثالثاً: هناك الكثير مِن القضايا التى كانت على عهد النبى صلى الله عليه و اله وغيرت ومنها وأبرزها نكثهم البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام فى غدير خم والتى كانت بأمر مِن الله تبارك وتعالى بلغها النبى صلى الله عليه و اله فى اُمته، وقد روى الحاكم الحسكانى الحنفى فى هذهِ الآية: أخبرنا الحاكم الوالد، عن أبى حفص بن شاهين قال:

حدثنا أحمد بن عبدالله النيرى البزاز قال: حدثنا على بن سعيد الرقى قال: حدثنا ضمرة بن ربيعة عن ابن شوذب، عن مطر الدراق، عن شهر بن حوشب عن أبى هريرة قال: من صام يوم ثمانيه عشر من ذى الحجة كتب الله له صيام ستين شهراً، وهُوَ يوم غدير خم لما أخذَ رسول الله صلى الله عليه و اله بيد على بن أبى طالب فقال: من كنتُ مولاه فعلى مولاه. فقال لهُ عمر بن الخطاب بخٍ بخٍ لك يابن أبى طالب.

ونقل أيضاً:

لما أخذ رسول الله صلى الله عليه و اله بيد على بن أبى طالب فقال ألست مولى المؤمنين، قالوا نعم يا رسول الله، فأخذ بيد على بن أبى طالب فقال: مَن كنت مولاه فعلى مولاه. فقال له عمر بن الخطاب: بخ بخ يابن أبى طالب اصبحت مولاى ومولى كل مسلم، فأنزل الله تبارك وتعالى?: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ.?

وهناك الكثير مِن الأحاديث المشابهة فى مصادر المسلمين، فتلاحظ أن هذهِ الجزئية المهمة وهى ولاية أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام عدل عنها الناس ومنهم الكثير من الصحابة إلا مَن سَمَّتهم الروايات وذكرهم فرض السؤال لم يلتزموا بما جاء بِهِ النبى صلى الله عليه و اله وأختاروا ما أرادوا هم فقدموا أبى بكر وعمر وغيرهم وهُوَ الإرتداد مما كان عليه فى زمن النبى صلى الله عليه و اله إلى ما ارادوا هم وقس على هذا أموراً كثيرةً قد حدثت رأساً أو نتيجةً وهُوَ ما ذكره الواقع التاريخى الذى لابد لنا فى تحققهِ سابقاً.

س: هل يوجد فى الصحابة والصحابيات كفار وما موقفكم فى من يقول بكفرهم؟

ج: إن مقتضى إطلاق لفظ صحابى أو صحابية كما فى فرض السؤال هُوَ الإسلام المتيقن ظاهرياً بالنطق بالشهادتين أما باطنياً فلا يمكن تحصيلُهُ مِن الظاهر لاختلاف حالات القلوب فى اسلامها إلا مَن دلَّ عليه الدليل مِن القرآن الكريم أو النبى صلى الله عليه و اله بأنه قلباً وقالباً مسلماً، وهُوَ أمر يحتاج إلى اثبات القضية الخارجية له وهى (صدور الدليل على تحقق الإسلام باطناً فى حق الأُمة أو الفرد الكذائى صحابياً كان أو غيره).

فالظاهر يقول إن جميع المسلمين مسلمون بمجرد نطقهم بالشهادتين ومن ثبت نطقه بها حكم بإسلامه، ولكن هذا الظاهر لا يلزم منه اسلام الباطن وإيمانه كما ذكر القرآن الكريم عدم التلازم هذا فى قوله تعالى?: مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ وَلَكِن مَّن شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ اللّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ، ?وهى القضية المعروفة فى ذكر الصحابى الجليل عمار ابن ياسر لآلهة قريش بخير فصار ظاهره كافراً وباطنه مؤمناً ولكن لم يطلع المؤمنون على إيمانه الداخلى إلا بعدَ شهادة النبى صلى الله عليه و اله له بذلك.

وهنا نخرج بنتيجة مهمه وهى أن إمكان وقوع الكفر مِن أى مسلم ظاهراً وباطناً ممكن جداً ولا فرق فى ذلك أن يكون صحابياً أو صحابية أو مسلماً عادياً، خصوصاً إذا علمنا أن اسباب الخروج عن الإسلام إلى الكفر متوفرة، مِن قبيل:

۱. عدم الإيمان بالله.

۲. عدم الإيمان بملائكته، أي إنكار حقيقتهم.

۳. عدم الإيمان بكتب الله تعالى المنزلة على الأنبياء.

۴. عدم الإيمان بالرسل ومنهم نبى الإسلام.

۵. عدم الإيمان باليوم الآخر.

۶. نصب العداء لأهل البيت والنبى صلى الله عليه و اله الذين فرض الله طاعتهم ومودتهم فى كتابه الحكيم.

وغير هذهِ مِن العوامل والأسباب التى تؤدى إلى خروج المسلم عن اسلامه ظاهراً وباطناً.

فالقول بإمكانية كفر الصحابة أو الصحابيات فضلًا عن المسلمين وارد وممكن والقول بكفر الصحابى الفلانى أو الصحابية الفلانية يحتاج إلى دليلٍ خاصٍ أو عام يدخل المصداق المشار إليه بالكفر تحتهُ.

س: هل عائشة خانت الرسول بالفحشاء والعياذ بالله؟

ج: قال الله فى القرآن الحكيم?: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا? وفسّره المفسرون الخيانة فى الدين، وليس بالفحشاء والعياذ بالله.

س: ما مدى صحة خبر زواج أم كلثوم بنت الإمام على عليه السلام من عمر الذى يحتج به الوهابيون على عدالة عمر؟ ولو كان الزواج قد تم تحت التهديد فما كان نوع التهديد من قبل عمر للامام عليه السلام؟

ج: أولاًـ التزويج لا يدل على العدالة؛ لأن العدالة هى العمل بالواجبات وترك المحرمات بحيث لو استفسر عن حاله من جيرانه أو ممن يعاشرونه أو أهل محلته لأخبروا بصلاحه.

ثانياً: إن خبر زواج عمر من أم كلثوم زينب بنت أمير المؤمنين عليه السلام على الرغم مِن ذكره فى الكتب الخاصة والعامة إلا أنهُ لا يمكن الإعتماد عليه وهُوَ للبطلان أقرب منه إلى الصحة وذلك للإضطراب العجيب والقوى فيه بحيث لا تكاد تتفق روايتان على جزئية مِن جزئياته التى يمكن فهرستها كالتالى:

أولاًـ أن زينب زوجة عمر بن الخطاب ليست بنت أمير المؤمنين عليه السلام، بل هى زينب بنت مضعون ومصدر هذا الكلام المسعودى فى مروج الذهب الذى لم يذكر أم كلثوم اصلًا كأم لزيد بل زينب بنت مضعون.

ثانياً: الإضطراب فى وجودِ زيد بن عمر وعدم وجودِهِ فالبعض قال أن عمراً اولدها زيداً والآخر قال قتل قبل دخولِهِ بها.

ثالثاً: الإضطراب فيمن تولى العقد عليها وهل هُوَ امير المؤمنين عليه السلام او العباس أم لم يقع الا بعد التهديد لبنى هاشم وغير ذلك.

رابعاً: الإضطراب فى مقدار المهر هل هُوَ اربعين ألف درهم أم أربعة آلاف أم خمسمائه أم أقل.

خامساً: ثبت تاريخياً إن أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام حضرت كربلاء مَعَ أخيها الحسين عليه السلام وذكر المؤرخون لها مواقف وخطب فى الكوفه، ولم يسجل لنا التاريخ اعتراضاً من المسلمين بأن مَعَ السبى زوجة عمر ابن الخطاب.

سادساً: ذكرته النقولات التاريخية أن عمر بن الخطاب لما خطب أُم كلثوم مِن أمير المؤمنين عليه السلام رده الإمام ذاكراً ومبيناً علةً لذلك، ولكن النقولات اختلفت فى أن العلة أنها صبية وأن الإمام حبس بناته على أولاد جعفر.

والحقيقة إن هذهِ المسألة التاريخية التى يمكن للإنسان ملاحظتها فى كتب كثيرة كطبقات بن سعد وأسد الغابة والاستيعاب والإصابة وتاريخ الطبرى والكامل فى التاريخ وتهذيب تاريخ دمشق وجمهرة انساب العرب وكشف الغمة ج۱، وغيرها مِن الكتب، مسألةٌ مختلف عليها فى جميع جوانبها الركنية والجزئية وهكذا مسألة لايمكن الأخذ بها لفقدانها الحجية وإن ذُكرت فى المصادر المعتبره وكذلك للتضارب فيها الذى لم يدع لنا حتى الأخذ بالقدر المتيقن.

وبناءاً على هذا ترجع إلى الأصل لعدم ثبوت أدله اثباتها والأصل هُوَ عدم الزواج.

س: ما مدى صحة حادثة تغوير الآبار التى أشار فيها صحابى يدعى بالحباب بن المنذر على النبى صلى الله عليه و اله فى غزوة بدر؟

ج: الرواية:

أولاً: مرسلة فهى غير معتبرة.

ثانياً: إنه مجرد اقتراح اقترحه الحباب، ولم يوافقه النبى صلى الله عليه و اله عليه.

ثالثاً: لا وجودَ لها فى تاريخ رسول الله صلى الله عليه و اله وأمير المؤمنين والأئمة الأطهار الذين كانوا رحمة للعالمين.

رابعاً: إنها مخالفة للثوابت التى ظهرت مكرراً من النبى صلى الله عليه و اله والائمة من بذل الماء لأعدائهم، وعدم المنع عنه، وترك المقابلة بالمثل معهم.

س: هل كان الرسول محمد صلى الله عليه و اله يعرف القراءة والكتابة من قبل أن يبعث نبيا؟

ج: كان صلى الله عليه و اله يعرف الكتابة والقراءة ولكن لم يزاولهما لا قبل بعثته ولا بعدها.

س: ما هو تفسير حديث الرسول صلى الله عليه و اله الذى يقول فيه للامام على عليه السلام: يا على لا يغسلنى غيرك ولا يرى عورتى غيرك ومن يرى عورتى يصاب بالعمى، فهل المقصود فى الحديث بالعورة هنا العورة التى لا يحل لغير الزوج والزوجة رؤيتها، واذا كانت كذلك فبأىّ وجه شرعى يجوز للامام على عليه السلام رؤيتها منه صلى الله عليه و اله؟

ج: كلا ـ ليس المقصود فى الحديث بالعورة التى لا يحل لغير الزوج رؤيتها إذ هى من الثوابت الشرعية التى لا تتغير إلى يوم القيامة، وليس فيها استثناء بأى وجه من الوجوه حتى لأمير المؤمنين عليه السلام ومما لم يقم عليه دليل وإنما معنى العورة المستخدم فى هذا الحديث فدائرته أوسع من المعنى المفترض فى السؤال، وبمراجعة الكتب اللغوية ككتاب العين للفراهيدى ج۲، مجمع البحرين ج۲ للطريحى، تاج العروس ج۲ للزبيدى ومعجم مقاييس اللغة ج۴ لإبن للفارسى وغيرها، تجدهم يذكرون أن العورة هى:

الشيء الذى لا ينبغى مراجعته لخلوه، أوكل أمر يستحى منه، أو كل ما يستحى منه إذا ظهر، أو كل شيء ستره الإنسان أنفة أوحياءً مثل الرجل وهذا المفهوم الواسع للمعنى يدخل تحته مصاديق عديدة منها سوأة الإنسان قبلًا ودبراً، وقد حددوا حدودها فى الرجل ما بين السرة والركبة، وهى المنطقة المحرمة النظر إليها لغير المستثنيات المحدودة كالزوجة مثلًا.

وعليه يصبح إخراج جزء من الجسم مما لم يعتد على إخراجه أمام الآخرين عورة كالبطن مثلًا أو صدر الإنسان أو حتى عنقه، ولا يوجد أحيا من رسول الله صلى الله عليه و اله، لذا فمعنى الحديث الشريف يتناول هذا المعنى الواسع لا الخاص المصداقى فى فرض السؤال.

س: هل حرم رسول الله صلى الله عليه و اله وحرم أمير المؤمنين عليه السلام وبقية الأئمة عليهم السلام لها نفس حكم حرم الله فى مكة: من لزوم رعاية صفة الأمن وعدم التسبب فى سلب هذه الخاصية فيما لو كان لجوء المؤمنين إليها قد يعرضها ظناً أو جزما لذلك؟

ج: نعم للمشاهد المقدسة حرمة بيت الله الحرام وحرم رسوله، ويجب أن لا تنتهك هذه الحرمات.

س: هل يجوز اقتناء صور التشبيهات، مثل صور الأئمة وتعليقها فى البيت، علما أن هناك من التشبيهات رسمها متكامل؟

ج: ليست هذه الصور حقيقية، وإنما هى خيالية، ولذلك من الأفضل إقتناء لوائح فيها أحاديثهم الشريفة وكلماتهم القيمة الثمينة.

س: ما هى الأسرار التى يجب علينا حفظها عن أعداء آل محمد صلى الله عليه و اله؟

ج: فى التاريخ أن الصحابى الكبير: بن أبى عمير، اُلقى القبض عليه من قبل العباسيين وسجن سنوات عديدة، وضرب الف خشبة، كل ذلك لأجل أن يفشى لهم بعض الأسرار من مثل بيان أسماء أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وشيعته، لكنه استقام ولم يبح لهم حتى بسرّ واحد من الأسرار، وتحمّل كل ذلك الأذى فى سبيل أن يكتم أسرارهم عن أعدائهم الألدّاء.

وهكذا كل ما من شأنه أن يكون سراً كالأحاديث الخاصة والتوصيات والتحركات.

س: نحن الشيعة عندما نذهب إلى مراقد أهل البيت دائما نقبِّل الأضرحة، ولكن بعض السنة يقولون لنا بأننا عبدة القبور، فبماذا نجيبهم؟

ج: أولاً: التقبيل هو نوعٌ من الإحترام والإكرام وإظهار الحب للمقابل، لذا نحن نقبل أولادنا ونقبل قراءننا ونقبل أضرحة أئمتنا.

ثانياً: العبادة فعل من الأفعال يفترق عن بقية أفعال الإنسان بأن فيه قصد القربة لله تعالى، وتقبيل الأضرحة عندنا فعل خالى من هذا القصد، بل فيه قصد الإجلال والإكرام والإحترام وإظهار المحبّة للنبى صلى الله عليه و اله عن طريق أهل بيته الطاهرين، وهو ليس بالعبادة بالمعنى الإصطلاحى الملاحظ فى فرض السؤال المذكور.

س: هل صحيح ان الذنوب تمنع صاحبها من تأدية الصلاة فى وقتها؟

ج: الذنوب فى الجملة تصير سبباً لسلب الإنسان توفيق فعل الخيرات والاعمال الصالحة، وذلك على نحو المقتضى لا على نحو العلة التامة. وقد ذكر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى دعاء كميل جملة تشير إلى ذلك بقوله ...: « وقعدت بى أغلالى » ... فسمى المعاصى والذنوب بالإغلال، والغل وظيفته التقييد وهنا المراد منه تقييد الأعمال ومنها الصلاة وغيرها.

س: ما حقيقة الحديث الذى جاء فى صحيح البخارى عند أهل السنة فى كتاب الجهاد والسير والذى يستشهد به أهل السنة كأمثال ابن حجر وغيره على أنه منقبة لمعاوية وولده يزيد والذى متنه قال عمير: حدثتنا أُمّ حرام أنها سَمِعت النبى صلى الله عليه و اله يقول: أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا. قالت أم حرام قلت: يا رسول الله أنا فيهم؟ قال أنت فيهم. ثم قال النبى صلى الله عليه و اله: أوّل جيش من أمتى يغزون مدينة قيصر مغفور لهم. فقلت: أنا فيهم يا رسول الله؟ قال: لا، ويقول عنه ابن حجر معلقا: «يغزون مدينة قيصر» يعنى: القسطنطينيّة قال المهلب: فى هذا الحديث منقبة لمعاوية لانه أول من غزا البحر ومنقبة لولده يزيد لانه اول من غزا مدينة قيصر؟

ج: أولاً: إنّ هذا الحديث عندنا موضوع على لسان النبى صلى الله عليه و اله لوضوح بطلانه فى استلزامه اللوازم الفاسد، إذ أن الشريعة الإسلامية لم تضمن لأحد الجنة (أوجبوا) وكذلك المغفرة (مغفور لهم) لمجرد الغزو فى سبيل الله ما لم تثبت منهم الإستقامة حتى خروجهم من الدنيا بحسن العاقبة وقد خاطب البارى تعالى نبيّه الكريم بقوله?: فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، ?والآية لم تحدد الإستقامة بفعل أو زمن، ولا ندرى ما خصوصية معاوية ويزيد دون باقى المسلمين خصوصاً الذين كانوا معه، كذلك هناك حديث نقله الصحابة عن النبى صلى الله عليه و اله يقول لعمار بن ياسر: «يا عمار تقتلك الفئة الباغية»، ولثبوت الحديث لم يستطع محبى معاوية إنكاره، بل وجّهوه بقولهم إن الفئة الباغية هى التى أخرجت عمار للقتال وصارت سبباً لقتله، وغيرها من اللوازم الفاسدة التى توجب مخالفة القرآن والسنة الشريفة إضافة إلى الواقع التاريخى.

ثانياً: إنّ هذا الحديث بهذا السند لم ينقله أحد من الصحاح الستة إلا صحيح البخارى وهو ما ذكره بن كثير فى البداية والنهاية بقوله: «تفرد به البخارى دون أصحاب الكتب الستة وقد رواه البيهقى عن الحاكم »، ... فلو كان الحديث صحيحاً لماذا يتفرد بنقله البخارى دون بقية الكتب المعتبرة وأصحها واوثقها عند القوم بعد القرآن الكريم (الصحاح الستة)، فهل يعقل أن حديثاً بهذه الأهمية يفوت هؤلاء؟ الجواب واضح، وإنما الحق أنهم لم يعتبروه صحيحاً، لذا لم يوردوه فى صحاحهم.

هذا بالإضافة إلى أن معظم كتب السنة لم تنقل هذا الحديث بهذه الصيغة من الكلام مع اختلافها فى السند اختلافاً كلياً بالرغم من اشتراكها فى مقدمته من قول أم حرام إلى مقولة العبارات المستشهد بها فى فرض السؤال.

لذا فإن هذا الحديث لا يمكن قبوله عند أهل الحديث لوجود ما يرجح بطلانه من تفرد النقل مقارنة بالصحاح لا بغيرها وكذلك الاضطراب الواضح فى صورته المختلفة بين التقولات فيسقط عن الإعتبار.

ثالثاً: بعد استقراء مصادر الحديث بهذه الصيغة نجده نقل

فى قرابة العشرة كتب أو أكثر من الكتب المعتبرة عند أبناء العامة إلا أن فى متنه إضافات وحذف، فأما الكتب التى نقلت فنذكر منها:

۱. صحيح البخارى: ج۳.

۲. تاريخ مدينة دمشق: ج۳۲.

۳. سنن البيهقى.

۴. كنز العمّال للمتقى الهندى.

۵. الجهاد لعبد الله بن المبارك.

۶. المعجم الكبير للطبرانى.

۷. مسند الشاميين للطبرانى.

۸. الآحاد والمثانى للضحاك.

۹. فيض القدير فى شرح الجامع الصغير.

وأما الإضافات والحذف فى العبارات فهى:

أ. كلمة (هذا) فقد اُضيفت وحذفت من جملة (أول جيش من أمتى يغزون البحر قد أوجبوا).

ب. كلمة (رأيت) اُضيفت وحذفت من جملة (أول جيش) ... فقد اُضيفت إلى المقدم.

ج. فى نفس صيغة النص تارة استخدم كلمة يغزون وأخرى يركبون وشتان بين الكلمتين إذ لا تقارب فى الحروف بينهما حتى تقول نقطة إضافة أو ما شاكل ذلك مما يذكر فى التصحيف.

د. كذلك قول أم حرام فى صيغة (أنا منهم) وفى هذا النص (أنا فيهم) بإضافة حرف وتغيير آخر.

ه. كذلك فى بداية الحديث تارة نقل انها سمعت النبى وأخرى تقول أتا رسول الله.

هذا كله مع العلم بان جميع الصيغ تشترك باربعة رواةٍ فى النقل لم يتغيروا فى جميع الصيغ هم (عمير بن الأسود، خالد بن معدان، ثور بن يزيد يحيى بن حمزة).

فهذه التغييرات تعنى عدم دقة النقل الناشىء عن عدم ضبط الرواة لنقل النص وهو شرطٌ يجب أن يتوفر فيهم مما يؤدى إلى اسقاط النص من الإعتبار لإحتمال عدم الضبط فى غير ما ورد من العبارات داخل نفس النص.

رابعاً: بعد البحث والتحقيق وجدنا أن هناك حديثاً منقولاً عن أم حرام أيضاً بنفس الهيكلية مع بعض التغييرات نقله البخارى أيضاً فى نفس الجزء(۳)، طباعة ونشر دار الفكر بيروت، فى ذات الموضوع تحت عنوان باب درجات المجاهدين فى سبيل الله، مما يدلل على أن هذا الحديث موضوع على لسان النبى صلى الله عليه و اله، إذ لا يعقل أن يقول النبى حديثين بهذا التفاوت فى نفس الوقت. والمناسبة خصوصاً وإن رواة الحديث لم يدعوا ذلك بتوحيدهم النقل اساساً عن أم حرام تارةً عن عمير بن الأسود عن أم حرام وأخرى عن انس بن مالك عن أم حرام.

خامساً: يقول البخارى فى نفس الجزء المذكور فى رابعاً ما نصه: «فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت غازياً أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية» ولاحظ فى تعليقه عبارة (أول ما ركب المسلمون البحر) والحال إذا راجعت بقية النقولات تجد أن المؤرخين يذكرون أن أول من ركب البحر هو مسعود بن عون ابن المنذر أرسله أبو عبيدة بعد فتح حلب الذى ذكره الزركلى فى كتابه وكذلك قال فى صفحة ۳۳۹ (مسيرة بن مسروق تولى سنة ۲۰ هجرية قيادة جيش عذرة نحو أربعة آلاف زحف بهم من الشام إلى أرض الروم فظفر وغنم، وهو أول جيش دخل بلاد الروم)، ولاحظ فى هذا النص ذكر السنة التى غزى فيها المسلمون الروم وهى سنة ۲۰ هجرية بينما يذكر ابن كثير فى كتابه أن معاوية غزى فى زمن عثمان بن عفان سنة ۲۷ هجرية.

وعلى هذا لا يمكن الإعتماد على هذا النقل فى أن معاوية أول من غزى.

سادساً: لقد علّق صاحب كتاب فيض القدير فى شرح جامع الصغير ما نصه (...: « مغفور لهم) لا يلزم منه كون يزيد بن معاوية مغفوراً له لكونه منهم، إذ الغفران مشروطٌ بكون الإنسان من أهل المغفرة ويزيد ليس كذلك لخروجه بدليل خاص » ... وقد ذكر الدليل إقدامه على قتل الحسين عليه السلام.

وخلاصة ما ذكرنا إن أساس الحديث فيه اشكال التلاعب وعدم الضبط والمعارضة وكثير من الهنات والأنات التى لم نذكرها كلها تدلل على بطلانه ووضعه، وإذا كان الأصل هذا فما بالك بالتفريع الذى ذكره بن حجر العسقلانى على هذا الحديث.

س: ما رأيكم فى من ينشر تعاليم أهل البيت والعمل بإرشاداتهم دون المعرفة بهم؟

ج: ينبغى لكل مسلم موالٍ لأهل البيت أن يزداد معرفة بأهل البيت إلى جانب إيمانه بهم ونشره لفضائلهم وتعاليمهم، إذ أنهُ قد جاء فى الحديث عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أنه قالَ لكميل ابن زياد ... « يا كميل ما من عملٍ إلا وأنت محتاجٌ إلى معرفة..» على قدر المعرفة يكون الثواب الإلهى والأجر الربانى فى الدنيا والآخرة.

س: ما رأيكم فى التزيين الموجود فى مقامات الأئمّة؟

ج: تزيين مقامات الأئمة هُوَ من شؤونات تلك المقامات ويدخل فى الإعتناء بها وتعميرها وقد قال النبى صلى الله عليه و اله لعلى عليه السلام ...: « يا على مَن عَمّرَ قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان ابن داود على بناء بيت المقدس» ولا شك أن قبور الأئمة وبيت المقدس كلها مِن شعائر الله تبارك وتعالى، لذا يعد هذا الفعل من تعظيم شعائر الله تعالى، واكراماً لرسول الله صلى الله عليه و اله فى اهل بيته، ومودة لقربى الرسول الذين أمر الله بمحبتهم وطاعتهم فقال عز من قائل?: قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى.?

س: هل إنّ حبّ الأنبياء والأئمة المعصومين وبغض أعدائهم يفيد الإنسان إذا لم ينجرّ لعبادة أو عمل؟

ج: نعم يفيد الإنسان الذى لم ينجر إلى عبادةٍ أو عمل؛ وذلك لأنّ حب الأولياء وبغض أعدائهم سوف يجر هذا الإنسان إلى العمل بما كان يعمل محبوبه، فإذا كان محبوبه يعبد ويعمل فهُوَ أيضاً يفعل ذلك وقد روى أن النبىَّ صلى الله عليه و اله خرج مسافراً فى يوم مِن الأيام وفى الطريق ناداه اعرابى قائلاً: يا محمد، المرء يحب القوم ولا يعمل بعملهم فقالَ لَهُ النبى صلى الله عليه و اله: «المرء مَعَ مَن أحب »....

وهذه الجملةُ مِنَ النبى صلى الله عليه و اله صريحةُ فى أن هذا الإعرابى الذى كان يحب النبى صلى الله عليه و اله لم يكن مسلماً، وفى تتمة النقل التاريخى لهذه الرواية إن الإعرابى لما سمع ذلك مِن النبى صلى الله عليه و اله قال: اعرض على الاسلام فعرض عليه الإسلام وقبل ذلك، كل ذلك بفضل المحبة، لذا عدَّ بعض العلماء فرعين من فروع الدين العشرة وهما من توابع اُصول الدين، ويعرفان: بالتولى لأولياء الله والتبرى من أعداء الله، وكما يجب على المسلم الإعتقاد بهما يجب عليه ايضاً العمل طبقهما، إذ الإعتقاد يصحّحه العمل ويقويه، وإلا فقد يؤدى الى زواله وافتقاده.

س: هل تسمية ابناءنا بعبد النبى و عبد الحسن و عبد الحسين، بمعنى الرقيّة أو بمعنى الطاعة لهم، أم ماذا؟ عبوديّة الأئمة طاعة أم عبودية رق؟

ج: العبودية لا تصح مِن الإنسان إلا لمولاه الحقيقى وهُوَ الله تبارك وتعالى، وأما عبادة الإنسان لنظيرهِ فى الخلق فلا تصح إلا فى سياقٍ خاص وإطارٍ محدود، وهُوَ أن يكون ذلك المطاع مِن النظائر الخلقية امتداداً للمولى الحقيقى الذى يحتاج إلى تثبيت امتداديته إلى دليل يقوم عليه كما هُوَ الحال فى الأئمة المعصومين الواجبة طاعتهم بالأمر الإلهى والدليل والبرهان النبوى القاطع، فتسميه مواليدنا بعبد النبى أو عبد الحسين ... الخ، وإن كانَ الظاهر بمعنى الطاعة، ولكن هذهِ الطاعة لا تجوز معها المخالفة بأى حالٍ مِنَ الأحوال وهُوَ معنى الرقيّة، ولو رفعنا صفة الإمتداد لِله تعالى كأولياء بأمره لزالت الرقية عنهم، هذا على نحو المعنى الحقيقى (فى الذهن) أما على المعنى الخارجى الواقعى فالمسألة نسبية ومتفاوتةٌ بين الناس إذ أن السائد العام فيها الطاعة.

س: ما الدليل على الرجعة وما الحكمة فى رجعة المعصومين كالحسين بن على عليه السلام ليقتل مرة اخرى؟

ج: الدليل على الرجعة من القرآن الكريم قوله تعالى?: وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ، ?والمراد من الحشر هو الجمع بعد الموت لأن المحشورين فوج من كل أمة ولا اجتماع لجميع الأمم فى زمان واحد وهم أحياء و(من) فى الآية الشريفة للتبعيض و(ممن يكذب) للتبيين أو للتبعيض.

فظاهر الآية الشريفة إن هذا الحشر في غير يوم القيامة لأنه حشَرُ للبعض من كل أمة لا لجميعهم بخلاف الحشر يوم القيامة الذي قال عنه تعالى?: وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا.?

ويؤيد هذا القول رواية أبي عمير عن حماد عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام التي نقلها القمي في تفسيره.

ونقل ?رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى?: قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ، ?قال ذلك في الرجعة أي إحد الإحيائين في الدنيا.

كذلك من الأدلة على الرجعة قوله تعالى?: وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لا يَرْجِعُونَ، ?والرجوع معناه العود إلى الوراء لا الإنتقال إلى مرحلة لاحقة حتى نفسره بالقيامة، فإذا لم يكن المقصود الرجوع إلى القيامة فلابد أن يكون للدنيا، والآية تنفي الرجوع مما يدلل على إمكانية الرجوع إلى الدنيا بعد الإهلاك وهو مفهوم الرجعة وليست هذه الآية الوحيدة في القرآن الكريم بل راجع قوله تعالى: ?أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِئَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى العِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، ?وقوله تعالى?: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللّهُ مُوتُواْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ، ?وكذلك قوله تعالى?: وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ? ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.?

وأما وجه الحكمة من ذلك فإنه لا يرجع إلا ثله من الأولياء ومحبي أهل البيت وزمرة من المعاندين وأعداء أهل البيت (لعنهم الله) قبل حصولهم على الجزاء الأخروي لخصوصيات يمتازون بها وذلك في أيام سيادة حكومة العدل الإلهي وسيشاهدون بأم أعينهم آثار ونتائج عقيدتهم وأعمالهم، وقد وعدهم الله في كتابه الكريم بهذا النصر وذلك اليوم الموعود بقوله?: وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ، ?وقد ذكرت السنة النبوية الصحيحة روايات وأحاديث عديدة على الرجعة، كما أن في فرض السؤال خطأ واشتباه في قول السائل (كالحسين بن علي عليه السلام ليقتل مرةً أخرى) وهو خلاف ما في الرجعة إذ لا يقتل الحسين عليه السلام ولا غيره من المؤمنين بل آنذاك يموتون ويقتل الكافرون.

س: لماذا لم يخرج محمد بن الحنفية مع الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء؟

ج: إن محمد بن الحنفية كان كما في التاريخ قد اُبتلي بمرض في يده مما كان لا يستطيع معه حمل السلاح، ولذلك تخلّف عن أخيه.

س: هل كان نذر عبد المطلب بذبح أحد ابنائه قرباناً للكعبة عملاً صحيحاً يمدح عليه؟ وهل ذبح الأبناء مشروع في دين ابراهيم الخليل أو أي من الأديان السماوية؟

ج: ذبح الأبناء كان من تراث الجاهلية، ولم يكن في شيء من الأديان السماوية، وإنما صنع ذلك عبد المطلب لكي يتمكن من القضاء على عرفٍ جاهلي ساد بين الناس آنذاك، فحاول أن يسير بسيرتهم ظاهراً ثم يبدله بدفع مائة من الأبل بدل الذبح.

س: ذو القرنين الوارد ذكره في القرآن الكريم، هل هو نبي أم رجل صالح؟

ج: في الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «صاحب موسى وذو القرنين كانا عالمين ولم يكونا نبيّين».

وفي تفسير «تقريب القرآن الى الأذهان» للإمام الشيرازي الراحل ?أنه قد ورد في الأحاديث بأنه لم يكن نبياً ولا ملكاً وإنما كان عبداً أحبّ الله فأحبّه الله وجاء الى قومه يدعوهم فضربوه على قرنه فذهب عنهم، ثم أتى إليهم مرة أخرى فلم يستجيبوا له، بل ضربوه على قرنه الآخر، ومن هنا سمّي ذو القرنين فذهب عنهم، ثم جاء في الثالثة وملك البلاد.

س: جاء في دعاء كميل «لجعلت النار كلها برداً وسلاما وما كان لأحد فيها مقراً ولا مقاماً» هل كان تامة أم ناقصة؟ أليس الصحيح أن يقال «وما كانت النار لأحد مقراً ولا مقاماً» أو «وما كان لأحد فيها مقرٌ ولا مقام» بالرفع؟

ج: كان فى فقرة الـدعاء ناقصة، وليست تامة، وهو أفضل تعبير من حيث البلاغة والفصاحة ولا يرد عليه الإشكال المذكور وذلك لأن اسم كانت «ضـمير» يعود الى النار، ومقراً ومقاماً خبران لكانت و «لأحـد فيها» ظرفان متعلقان ب «كانت» والمعنى «وما كانت النار مقرا ولا مقاما، لاحد فيها»، فقدم المتأخر «الظرف» للسجع البلاغى.

س: هل من الضرورى دائما أن تكون المعرفة الأوليه البديهية مضمونة الصدق ويقينية،أو يمكن أن تكون درجة التصديق فى المعارف الأولية مضنونة أو محتملة؟

ج: نعم، يلزم أن تكون المعرفة الأولية البديهية مضمونه الصدق ويقينية.

س: لماذا لا يتشيّع السـنة أو الوهابيون ولايتبعون نهـج العترة الطاهرة، مع أن الأحاديث فى هـذا الخصوص موجودة فى كتبهم السـنية، ولقوله تعـالى?: إِنَّمَـا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ؟ ?وورد إن كبار المفسـرين السـنة مثل الزمخشـرى والرازى والالوسـى والنيسابورى وينابيع المودة وغيرهم صـدّقوا الآية الكريمة وقالوا أنها نزلت فى حصـر الولاية على الله ورسوله وعلى بن أبى طالب عليه السلام فما سبب جحدهم بولاية على عليه السلام؟

ج: إن إعلان التشيع يقتضى الإيمان بأن على بن أبى طالب عليه السلام هو الخليفة الحق من بعد رسول الله صلى الله عليه و اله لا سواه وهذا يصـعب على الكثير من أبناء العامة قبوله خصوصاً الوهابيون الذين يقولون بنظرية تقديم الفاضل على المفضول ويعتبرون الخلفاء الثلاثة أفضل من على بن أبى طالب عليه السلام، ومن شب على خصلة شاب عليها. كما أن هناك اسباباً أخرى تمنع من ذلك:

۱. عدم الإطلاع على الحقائق، وهو احتمال وارد لكنه بعيد مع مستوى التقدم التقنى الذى وصلت إليه البشرية اليوم.

۲. التقليد الأعمى الذين ذكره القرآن الكريم فى الآية المباركة?: وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً
وَلاَ يَهْتَدُونَ.?

۳. إضـلال العلمـاء لهم، وقـد أشـار البـارى تبـارك وتعـالى إلى ذلـك فى قوله تعـالى?: وَقَـالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَـلُّونَا السَّبِيلا.?

۴. جحوداً وتكبراً كمـا قـال البـارى تبـارك وتعـالى فى قوله?: وَجَحَـدُوا بِهَـا وَاسْتَيْقَنَتْهَـا أَنفُسُـهُمْ ظُلْمًـا وَعُلُوًّا فَـانظُرْ كَيْفَ كَـانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ.?

وقد تكون هناك اسباباً أخرى ناشئة من حالات خاصة ونفسية.

س: مـا هو الهـدف من خلقـة الإنسـان فى هـذه الـدنيا، ومـا هو الهـدف من تفضـل الله عز وجل بالنعم علينا ثم فرض الصـلاة والصـيام وغيرهما علينا لنشكره بها ونلتزم بعض الأعمال، ثم لا نعلم أننا من أهل الجنة أو النار؟

ج: إن الهـدف من خلق الإنسان فى هـذه الدنيا بيّنته الآية المباركة?: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ، ?والعبادة هنا جاءت بمعنى المعرفـة والمعرفـة الإلهيـة لاـ تتحصّـل فقـط من الجـانب النظرى، بـل الجـانب العملى أيضاً والجانب العملى يأتى ليثبت هـذه النظريات المعرفيـة بـالله تبارك وتعالى ويفّعلها من خلال سـنة الإبتلاء، ومن الإبتلاء إغـداق النعم على الإنسان كما قال تعالى?: وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَـاوَاتِ وَالأَـرْضَ فِى سِـتَّةِ أَيَّامٍ وَكَـانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَـاء لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْـدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُّبِينٌ، ?فالإنسان بالمعرفة التى يثبتها الإبتلاء يصل إلى كماله الذى به يعبد الله تبارك وتعالى وما الصلاة والصـيام إلاـ أمور تصب فى هـذا الإتجاه لـذلك انعمها الله علينا. ثم إن القرآن الكريم بين نتائـج الأمور والتى تنتهى إما إلى الجنـة أو النار فإذا كان الإنسان متبعاً طائعاً لله تبارك وتعالى فهو قطعاً من أهل الجنـة وإن كان بخلاف ذلك فهو من أهل النار، ولكن لم يجزم بأى منها لكل فرد على نحو الخصوص حتى لا يصيب الفرد الإتكال والخمول مما يضر الهدف الأساسى من خلقه.

س: هل بدأ المسـلمون فى الصدر الأول الحروب ضد المشركين؟ وإذا كان كذلك، فمن هو الجانب الذى بدأ الحرب فى واقعة بدر؟

وما هو السبب؟ أليس منع الماء على الآخرين عملاً سيئاً، فلماذا منع المسلمون الكفار عن الماء فی معركة بدر؟

ج: كلا، لم يبدأ المسلمون فی الصدر الأوّل الحرب أبداً، بل لم يكن لهم حق الرد بالقوة العسكرية على الأذى الذی تلقوه من قبل المشركين إلی أن تمادى المشركون ونهبوا أموال المسلمين فی مكة وقتلوا احبتهم واخرجوهم من ديارهم بغير حق، عند ذاك أذن لهم بالقتال بنزول قوله تعالی فی المدينة?: أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ، ?وعلى أثر ذلك حاولوا تهديد قريش عن طريق تعريض قوافلهم للخطر واسترجاع أموالهم التی سلبت منهم فی مكة والتی تحولت إلى أموال المكيين الموضوعة فی قافلة أبی سفيان وغيرها من القوافل لذا وعلى هذا الأساس يصبح الأمر واضحاً وجلياً، بأن مبدأ الحرب فی الإسلام هو الدفاع وليس الهجوم، إذ خرجوا لقتال المشركين دفاعاً عن أنفسهم وأموالهم، والحرب الدفاعية نوعين كما هو معروف.

الأوّل: خوض الحرب عند التعرض للهجوم وهو ما حصل فی الصدر الأوّل للإسلام.

الثانی: الحرب الإستباقية لإجهاض خطط الأعداء كما فی الغزوات التی قادها النبی صلى الله عليه و اله فی حياته.

وأما بخصوص منع المشركين من شرب الماء، فالحقيقة أن هذا الأمر لم يحدث أبداً؛ لأن النبی صلى الله عليه و اله أمر بجعل احواض تُملأ بالماء من آبار بدر التی يصعب استخراج الماء منها فی الظرف الطبيعی فما بالك بظرف المعركة، فيشرب منه الجميع حتى المشركون.

س: على ماذا يجب السجود ولماذا يوجب الشيعة السجود على التربة الحسينية؟

ج: إنّ الشيعة لا يوجبون السجود على التربة فحسب، بل يوجبون السجود على الأرض التی منها التربة أو ما أنبتته الأرض إلّا ما أكل أو لبس، فلا يجوز السجود عليه، ويستدلّون على ذلك ب:

قول رسول الله صلى الله عليه و اله: «جعلت لی الارض مسجداً وطهور».

روى هذا الحديث عند أهل السنة فی:

١. صحيح البخاری ١/ ١۴٩ ح٢، ١/ ١٩٠ ح٩٨.

٢. صحيح مسلم ٢/ ۶٣.

٣. سنن الترمذی ٢/ ١٣١ ح ٣١٧.

۴. سنن النسائی ٢/ ۵۶.

۵. سنن أبی داود ١/ ١٢٩ ح۴٨٩.

۶. مسند احمد ٢/ ٢۴٠، ٢۵٠.

وعند الشيعة فی:

١. الكافی/ الكلينی ج٢ كتاب الايمان باب الشرايع ح١ ص١٧.

٢. من لا يحضره الفقيه/ الصدوق ١/ ٢٣١.

وغيرهما من كتب الحديث.

ومن المعلوم أن لهذا الحديث ألفاظاً مختلفة، ولكنّ المعنى والمضمون واحد.

كما لا يخفى أن المقصود من كلمة «مسجد» يعنی مكان السجود، والسجود هو وضع الجبهة على الأرض تعظيماً لله تعالی.

ومن كلمة «الأرض» يعنی التراب والرمل والحجر و...

ومما لا شك فيه أن التربة جزء من أجزاء الأرض فيصح السجود عليها.

روى عبد الرزاق عن خالد الجهنی قال: رأى النبی صهيباً يسجد كأنّه يتقی التراب فقال له النبی صلى الله عليه و اله: «ترب وجهك يا صهيب».

وصيغة الأمر ترّب هنا تدل على استحباب السجود على التربة دون غيرها من أجزاء الارض.

قال رسول الله صلى الله عليه و اله لمعاذ: «عفّر وجهك فى التراب».

س: هل صحيح ما يقولة العامة من أن أبا بكر وعمر وعثمان أفضل من الإمام على عليه السلام، لأن أبا بكر قد تصدق بكل ماله، ويروون أن الرسول صلى الله عليه و اله قال: «ما نفعنى مال مثل مال أبى بكر»، وأن عمر أنفق نصف ماله وعثمان أنفذ جيش العسرة؟

ج: أوّلاً: هناك قاعدة لمعرفة صحيح الروايات وسقيمها جاءت فى أحاديث الأئمة الأطهار وهى: عرض الحديث على القرآن الكريم لمعرفة سقيمه من صحيحه، وبعرض الأحاديث فى فرض السؤال على القرآن الكريم نجدُ أن ما أخذ مقسما لقسمة صحيحة فى تمييز الناس ومعرفة الأفضل على أساس ذلك لم يأخذه القرآن الكريم الذى عدَ الأفضل والأعلى من كان الأتقى كما جاءَ فى قوله تعالى: ?يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ، ?والمال لا يمكن أن يكون مقسماً حقيقياً؛ لأن إنفاقه فى سبيل الله تعالى على فرض ثبوته يعد صفة من صفات المتقين وميزةً لهم، ومن كان أكثر تقوى كان فى إنفاق ماله فى سبيل الله تعالى أكثر ونيته أصفى وأدق، وقد شهد القرآن الكريم لعلى بن أبى طالب عليه السلام:

فالتقوى مرجعها إلى استقامة النفس الإنسانية مِن الإنحرافات السلوكية وشدة التزامها بالأوامر الإلهية وهذا لا يكون إلا لمن طهرت نفسه من الذنوب والخطايا مطلقاً، وعلى عليه السلام مبرءُ من ذلك بدلالة الآية?: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا، ?التى ذكر أرباب التفسير والعلماء كما ورد فى حديث الكساء اليمانى المعروف أن على بن أبى طالب عليه السلام من مصاديق هذه الآية المباركة، والتناسب بين طهارة النفس والتقوى تناسباً طردياً، ولا طهارة أعلى مما ذكرها القرآن لعلى ابن أبى طالب عليه السلام وبذلك كان الأفضل.

كذلك لا ـ أحد يشك أن نبى الإسلام صلى الله عليه و اله هو أفضل وأعلى من كل بنى آدم بما فيهم المنفقون فى فرض السؤال، وعلى عليه السلام أفضل كتفضيل النبى صلى الله عليه و اله على الصحابة فى فرض السؤال عليهم لأنه نفسُ النبى محمد صلى الله عليه و اله بدلالة الآية المباركة?: فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءنَا وَأَبْنَاءكُمْ وَنِسَاءنَا وَنِسَاءكُمْ وَأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةُ اللّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ، ?وقد دلت الروايات والنقول التاريخية على أن الذين أحضرهم النبى صلى الله عليه و اله للمباهلة كانوا علياً وفاطمة والحسن والحسين، وقد جاء فى رواية أن المأمون سأل الإمام الرضا عليه السلام عن المعنى بأنفسنا فأجابه عليه السلام:

بعدم صحة دعوى الإنسان نفسه إلى شيء إذ لا بد من وجود طرفين الأوّل يكون داعياً والثانى مدعواً، والنبى كما هو الواضح فى الآية هو الداعى والمدعو أشخاصاً آخرين وهم فى النساء فاطمة وفى الأبناء الحسن والحسين وفى الأنفس على بن أبى طالب عليه السلام.

ثانياً: لو سلمنا بما ادعت الروايات فى فرض السؤال أن أبا بكر أنفق جميع ماله وعمر نصفه وعثمان أنفذ جيش العسرة من ماله فصار الأوّل أفضل من الثانى، وكلاهما أفضل من الثالث والجميع أفضل من على بن أبى طالب عليه السلام على اعتبار أنه كان فقيراً لا يملك ما ينفقه، فنسأل هنا أيهما أكثر جوداً وكرماً بذل المال أم بذل النفس فى سبيل الله تعالى؟

الجواب واضح وهو الجود بالنفس أقصى غاية الجود، إذ لم يعرف عن الثلاثة أنهم كانوا شجعان لدرجة أنهم يبذلون أنفسهم فداءً لرسول الله فضلاً عن سبيل الله وكلاهما واحد بخلاف على بن أبى طالب عليه السلام الذى شهد له القرآن بذلك فى قوله تعالى: ?وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللّهِ وَاللّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ.?

فالخلاصة: إنّ من جاد بنفسه كان أفضل ممن جاد بماله عند الله ورسوله والعقلاء.

ثالثاً: إذا كان مقياس الترتيب فى التفاضل هو كثرة الإنفاق كما فى فرض السؤال فإن هناك من هو أفضل من أولهم وهى السيدة خديجة أم المؤمنين التى كانت تملك ما لم يملكه الثلاثة فى فرض السؤال، وقد كان معروفاً أنها تملك أموالاً طائلة تبلغ (۴۰) طشت من الذهب فضلاً عن التجارة المترامية والتى كان النبى صلى الله عليه و اله عاملاً من العاملين عليها.

رابعاً:

۱. إن الإنفـاق بحـد ذاته ليس فيه فضـل وإنما يـدل على أن هـذا الإنسان كريم، والكرم صـفة يتساوى فيها الجميع في أى مجتمع كان بـالقوة، نعم في حـال أردنـا أن نفاضـل في ذات الصـفة يفضـل من كـان أكثر كرمـاً ولاـ يتعـداه إلى غيرها من الصـفات، وهـذا بكون التفضـيل جزئى لا كلى، بينما التفضـيل الوارد في السؤال كلى إنطلاقاً من صـفة الكرم الجزئيـة ولا يوجد تلازم عقلى بين وجود صـفة الكرم ووجود بقية الصفات الأخرى والدليل على ذلك الواقع الخارجى، فكم من كريم لم يكن مؤمناً مثلاً، هذا أولاً.

۲. إن الإسـلام لاـ ينظر إلى الإنفـاق مجرداً عن النيـة، فإنمـا تتفاضل الأعمال بالنوايا وما كان خالصاً منها كان أعلاها وأنبلها وبها يعلوا الفرد على أقرانه، يقول البارى تبارك وتعالى في كتابه المجيـد?: أَجَعَلْتُمْ سِـقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْـجِدِ الْحَرَام كَمَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ يَسْتَوُونَ عِندَ اللّهِ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ، ?فسقاية الحاج أمر عظيم لكن الإيمان بالله أعظم ولا قيـاس بينهمـا، وبـالنظر إلى ما جاء في فرض السؤال من زاويـة هـذا المنطق القرآنى نجـد أن كفـة على بن أبى طالب عليه السـلام هى الراجحة لشهادة القرآن الكريم له بخلوص النية في إنفاقه كما جاء في قوله تعالى?: وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا? إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاء وَلا شُكُورًا، ?وقد أجمع مفسرو الفريقين على أنها نازلة في على وفاطمة والحسن والحسين من الآيـة الأولى إلى الآيـة الحاديـة عشـر، وكـذلك جاء في خلوص نيته في الأنفاق قوله تعالى?: الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، ?وأيضـاً قوله تعـالى?: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ.?

كل هـذه الآيات وغيرها مما عزفنا عن ذكرها تجنباً للإطالة المفرطة دلت على خلوص نيته التى جلّلها البارى بنزول القرآن فيها، ولكن هـذا لم يحصـل مع إنفاق الثلاثـة، وكما يقول العلماء إذ لو كان لبان، فبناءً على ما تقـدم يكون على عليه السـلام هو الأفضل والعكس غير صحيح.

خامساً: قـد يقول قائل ليس من الضـرورى أنه قـد نزل قرآن في أبى بكر مثلاً أو غيره من الثلاثة في فرض السؤال بل يكفى الأحاديث التى وردت في حقهم عنه صلى الله عليه و اله؛ وذلك لقوله تعالى?: وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى ? إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى.?

نقـول نعم، صـحيح أن النـبى لاـ يقول بمـا لاـ يرضـى الله تبـارك وتعـالى، ولكن هـذه الروايـات مطعون فيهـا سـنداً ودلالـةً، وهى من الموضوعات.

ينقل أبى بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى البصرى البغدادى: إن الأحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه و اله في فضائل أبى بكر الصديق من الموضوعات لم يصح منه حديث أو ليس فيه حديث صحيح.

والذى يؤيد عدم وجود الحكاية التى فرضتها الرواية في فرض السؤال أنه لم يرد حديثٌ واحد أو رواية عن كيفية انفاق أبى بكر لماله في سبيل الله، كـذلك لو كان ذلك واقعاً لكان أول المعترضـين عليه أبوه أبى قحافـة الـذى كان أجيراً لعبد الله بن جدعان للنداء على الطعام، كذلك لم تفتخر عائشة ولو في موضع واحد بسابقة أبيها في الإنفاق.

سادساً: إن هذا الحديث معارضٌ بحديث آخر في حق سيدتنا خديجة عليها السلام: «ما نفعنى مالٌ قط مثل ما نفعنى مال خديجة» وهو حديث صـحيح عن رسول الله صـلى الله عليه و اله وعلى فرض صحة سند حديث مال أبى بكر الصادر عن الرسول صلى الله عليه و اله أيضـاً يتساقـط الحـديثان من الإعتبار، ولكن لم يطعن أحـد بحـديث النبى صـلى الله عليه و اله بحق أم المؤمنين خديجـة عليها السـلام بخلاـف حـديث أبى بكر الـذى عـدّوه كما مر ذكره من الموضوعات، فيقـدم حـديث مال خديجـة ويسـقط حـديث مال أبى بكر من الإعتبار.

فالنتيجة: إن ما أدعى لأبى بكر لم يثبت، الأمر الذى يترتب عليه عدم ترتب الأفضلية على أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام.

سابعاً: وأما بخصوص انفاق عمر لنصف ماله فهو أضعف من سابقه لعدم امتلاكه للمالية الضخمة التى تمكنه من قسمتها نصفين، نصف يعطيه للنبى وآخر يبقى عنده، فقد كان عمل عمر بن الخطاب فى الجاهلية إما راعياً أو نخاساً للحمير أو حمالاً للحطب مع أبيه، ثم لو كان عمر بهذا الكرم فلماذا يعطى نصف ماله فى سبيل الله أهو نقص فى الكرم وبخل على الإسلام أم أنه كان من تدبير فى معاشه؟ فإن التزمنا بالأول يكون هذا الحديث قدحاً بعمر وليس فضيلة حتى يرجح على أمير المؤمنين عليه السلام. وإن التزمنا بالثانى يكون ذلك قدح فى أبى بكر إذ لم يدبر معاشه ولم يدر كيف يصرف أمواله، بحيث أعطى الجميع وأصبح فقيراً ومن لم يقتر فى المعاش فقد كفر، وقد روى البخارى أن رسول الله صلى الله عليه و اله رد لأبى بكر ثمن راحلة قدمها له، لذا إذا أردنا الإلتزام بهذا الحديث وصحته علينا أن نقدح بالشيخين، ومن هذه وتلك نخرج بنتيجة أن لا أفضلية لعمر ولا أبى بكر على على عليه السلام.

ثامناً: أما بالنسبة لمسألة انفاق عثمان على جيش العسرة فقد اعتمدوا على روايات موضوعها واحد وإسنادها ومضامينها مختلفة وأخذوها سبباً لنزول قوله تعالى?: الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُواُ مَنًّا وَلاَ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ، ?ولكن لا يمكن الاعتماد عليها: وذلك:

أولاً: إن هذه الروايات فيها اشكال من حيث السند، فهى مراسيل، والرواية المرسلة لا يمكن اعتمادها لضعفها.

ثانياً: إن هذه الروايات فيها تضارب فى مضامينها، وهذا التضارب يوجب الوهن فيها، وأما موارد التضارب فيها فهى:

١. مقدار ما تبرع به عثمان.

٢. كيفية التبرع.

٣. الإستحقاق المترتب على الإنفاق هل هو غفران الذنب أم له الجنة؟

۴. فى الارومة التى بذلها هل ابتاعها وبذلها أم حفرها وبذلها؟

۵. هل جهز الجيش كله أو بعضه؟

۶. فى الدعاء لعثمان هل قال النبى صلى الله عليه و اله ماضر عثمان ما فعل بعد اليوم أم قال رسول الله صلى الله عليه و اله اللهم انى رضيت عن عثمان ... الخ فارض عنه أم بقى رافعاً يديه بالدعاء الليل كله حتى نزلت الآية فى الصباح؟

ثالثاً: فيها مخالفة صريحة للقرآن الكريم، إذ تقول الرواية (ماضر عثمان ما فعل) والقرآن الكريم يقول?: فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، ?وبناءً على ما تقدم فإن هذه الروايات ساقطة من الاعتبار ولا يمكن التسليم بصحة ما جاء فيها وبهذا يبطل التفضيل من أساسه على فرض صحته.

رابعاً: لو سلمنا بصحة الروايات، فقد ذكر أنها نزلت فى عثمان مورد واحد وهو الفخر الرازى، وذكروا أن سبب نزولها مشترك كما قال الواحدى أنها نزلت فى عبد الرحمن بن عوف، كما أن كل المسلمين الميسورين انفقوا فى هذا الجيش حتى النساء أتين بحليهن، هذا الإشتراك فى النزول يوجب الإشتراك فى الفضل أيضاً، فلماذا خصص عثمان بهذه المسألة ولم يأخذوا الآخرين ممن انفقوا على جيش العسرة، فهو ترجيح بلا مرجح ولا يمكن القبول به أو يكون الجميع فى الفضل سواء وكذا فى الترجيح.

خامساً: إن سبب نزول هذا منفى عن عثمان وعبد الرحمن بن عوف، بل ثابت فى البقية الذين انفقوا فى جيش العسرة كما جاء فى رواية مجمع البيان فى تفسير القرآن برواية أبى حمزة الثمالى أنها نزلت فى سبعة نفر ولم يذكروا عثمان فى ذلك. علماً إن هذا السبب لم يُطعَن فيه وهو خارج عن البحث السابق فى الروايات التى ذكرت عثمان بن عفان.

هذا بالإضافة إلى أن الحاكم الحسكانى الحنفى ذكر وبضرس قاطع أنها نزلت فى على بن أبى طالب عليه السلام.

وعليه فلا فضل لعثمان بن عفان من الأساس حتى يرجح به على غيره.

سادساً: وعلى فرض القول بتعدد اسباب النزول فى هذه الآية فما من الفضل به لأحدهم يثبت للآخر، فما الوجه فى تخصيص عثمان فى التفضيل؟ وما هو إلا من باب الترجيح بلا مرجح وخلاصة ما سبق لا فضل لعثمان على على بن أبى طالب عليه السلام.

س: لماذا كان الخليفتان اقرب إلي رسول الله صلى الله عليه و اله وكانوا معاونيه فى الدعوة الاسلامية الم يكن رسول يعلم أنهما سينكثان العهد. وذلك عن طريق الوحى؟

ج: للإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرف ماذا يقصد بالقرب فى فرض السؤال. هل المقصود بالقرب القرب المكانى؟

فليس فى هذا فضيلة أو خصوصية لاحتمال وجود من هو أقرب منهم لرسول الله صلى الله عليه و اله. أم المراد قرب القرابة؟ وهو كما نعلم غير صحيح. أو المراد بالقرب قرب المنزلة من رسول الله صلى الله عليه و اله؟

فهذا كما تعلم أيضاً غير ثابت، وذلك لأن النبى صلى الله عليه و اله لم يخصهما فى شيء كما خص غيرهم، وأهم ما نلاحظه أن النبى صلى الله عليه و اله لم يؤاخ بينه وبين أحدٍ منهم كما آخى بينه وبين على بن أبى طالب عليه السلام، بل لم تذكر جميع كتب السير أنه صلى الله عليه و اله خصهما فى المشورة دون أصحابه أو أودعهما سره دون غيرهما من المسلمين أو ولّاهما على شيء قد اختصا به، بل العكس من ذلك فان الحقيقة هى خلاف ما تذكره واول شاهد على ذلك. أن النبى صلى الله عليه و اله سد الأبواب المشرعة على المسجد ومنها باب أبى بكر وعمر ولم يميزهما عن غيرهما وأبقى باب على بن أبى طالب عليه السلام مفتوحة.

فقد روى الهيثمى أن رسول الله صلى الله عليه و اله قال: «أمّا بعد فإنى أمرت بسد هذه الأبواب إلّا باب على عليه السلام فقال فيه قائلكم وإنى والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكنى أمرت بشيء تبعته».

وروى الهيثمى وهو من علماء أهل السنة قال: عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: «أخذ رسول الله صلى الله عليه و اله بيدى فقال ان موسى سأل ربه أن يطهر مسجده بهارون وإنى سألت ربى أن يطهر مسجدى بك وبذريتك ثم أرسل إلى أبى بكر أن سد بابك فاسترجع ثم قال سمعاً وطاعة فسد بابه ثم أرسل إلى عمر ثم أرسل إلى العباس بمثل ذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه و اله ما أنا سددت أبوابكم وفتحت باب على ولكن الله فتح باب على وسد أبوابكم».

وأنه صلى الله عليه و اله أمّر أسامة بن زيد على الشيخين وعلى جمعٍ من الصحابة وكان فتىً صغيراً ولم يقدّم الشيخين فى هذا الجيش.

عن عبد الله بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى الله عليه و اله فى مرض موته أمّر أسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلّة المهاجرين والأنصار منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وأمره أن يغير على مؤته حيث قتل أبوه زيد...

ثالثاً: لو كان الشيخان قريبين من رسول الله صلى الله عليه و اله لبلّغ أحدهما عنه فى حين أنه قال: «على منى وأنا منه ولا يؤدى عنى إلّا على».

س: هل أن حديث العشرة المبشرة بالجنة صحيح؟

ج: الجواب على هذا السؤال يقع فى وجهين:

الأوّل: إن العقل يمنع من القطع بالجنة والأمان من النار لأى بشر مادامت المعاصى تصح منه وتجوز عليه باعتباره غير معصوماً، بل حتى المعصومون لم يصرحوا بذلك على الرغم من القطع بدخولهم الجنة والأمان من النار وهو ما صرحوا به فى أكثر من مناسبة، فلو كان العبد تصح منه صدور المعصية ويبشر بالجنة فذلك يغريه بفعل القبيح لأمنه العقوبة فى الآخرة، ولا خلاف فى أن التسعة من العشرة المذكورين فى الحديث لم يكونوا معصومين وصدرت منهم المخالفات الشرعية فى أكثر من موضع بحسب ما جاء فى كتب المسلمين، وعليه فإن هذا الحديث غير صحيح لاستلزاماته الفاسدة.

الثانى: وانّ ممّا يبيّن بطلان الخبر أنّ أبا بكر لم يحتج به لنفسه، ولا احتجّ به عثمان فى مواطن دفع فيها الى الاحتجاج به ان كان حقاً لمّا حوصر وطولب بخلع نفسه وهمّوا بقتله، وما منعه من التعلّق به لدفعهم عن نفسه؟ بل تشبّث بأشياء تجرى مجرى الفضائل والمناقب، وذكر القطع بالجنة أولى منها وأحرى فلو كان الأمر على ما ظنّه القوم من صحّة هذا الحديث عن النبىّ صلى الله عليه و اله، أو روايته فى وقت عثمان لاحتجّ به على حاصريه فى يوم الدار فى استحلال دمه، وقد ثبت فى الشرع حظر دماء أهل الجِنان.

س: الم يستطع الرسول صلى الله عليه و اله ان يصلح الصحابه او يحذرنا منهم. ولماذا هذا الاتهام لهم؟

ج: إذا كان المقصود بالإستطاعة أصل الإمكان، فالقابلية والإمكانية موجودةٌ ولا شك في ذلك.

أو كان المقصود لم يمارس عملية الإصلاح معهم، فهذا باطل؛ لأن وظيفة النبى أساساً الإصلاح لقوله تعالى?: كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ، ?ولكن الـذى يجب أخـذه بنظر الإعتبار هو أن عملية الإصـلاح فى الإسـلام لا تكون إجبارية?: لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ، ?فالنبى صلى الله عليه و اله أدّى ما عليه، ويبقى الأمر مرهوناً بالنفوس التى تلقت التعليم تقبل أو لا تقبل تصلح أو لا تصلح.

وأما لماذا لم يحـذرنا منهم، فهـذا ليس من منهج الإسـلام أن يحذر من اشـخاص معينين بالإسم وبالذات إلا القلائل الذين فعلوا أفعالاً أخرجتهم من رحمـة الله تعالى كطريد رسول الله صـلى الله عليه و اله مروان بن الحكم الذى لعنه النبى لاقترافه النظر المحرم إلى داخل بيته والبيوت عورة كما قال صـلى الله عليه و اله، وحتى القرآن الكريم لم يحـذر من أشـخاص بعينهم إلا من انطبقت عليه القاعـدة، بل حذر من الكافرين، المنافقين، المشـركين إجمالاً، وهذا الأسلوب مهم جداً من الناحية التربوية، إذ يترك مجالاً واسعاً لتوبة الإنسان من أعماله الطالحة والأوب إلى الله تعالى.

وفيما يخص اتهامهم، فهنا لابد لنا أن نميّز بين الإتهام وبين الحقيقة التاريخية الثابتة.

فالناس اليوم لا تعلم عنهم شـيئاً فى زمانهم لولا أن التاريـخ نقل عنهم ما كان منهم فى زمانهم، ونحن اليوم فى هـذا الزمان لدينا قواعد بلغنـا إياهـا النبى صـلى الله عليه و اله ثابتـةً فى كتـاب الله تعالى طُبقت فى زمانهم نحكم على أساسـها بأن صاحب الموقف الفلانى فى التاريخ الثابت لا المزيف مخالف أو موالف وعلى ضوءه يكون التقييم والإحترام والتقديس.

وللأسف الشديـد جاء فى كتب القوم المعتبرة والصـحيحة ما يـدينهم بناءاً على القانون الإسـلامى فى الحكم على وقائع التاريخ. وبناءاً عليه يتبين أن ما ذكر عن المذكورين فى فرض السؤال كان حقائق وليست مجرداتهم غير ثابتة.

پى نوشتها

() سورة الاحزاب: الآية ۳۳.

() سورة آل عمران: الآية ۳۴.

() سورة الشورى: الآية ۲۳.

() سورة المائدة: الآية ۵۵.

() سورة الاخلاص: الآية ۱.

() سورة البقرة: الآية ۱۶۳.

() سورة الشورى: الآية ۱۱.

() نهج البلاغة، ج۲، ص۱۱۹.

() التوحيد، الشيخ الصدوق، باب التوحيد والعدل، ص۹۶.

() سورة الملك: الآية ۱۴.

() سورة الحديد: الآية ۲۵.

() سورة النحل: الآية ۳۶.

() نهج البلاغة: الخطبة ۱۴۳.

() نهج البلاغة: الخطبة الاولى.

() الكافى: ج ۱، ص۱۶۸؛ علل الشرائع: ج ۱، ص ۱۲۰؛ بحار الأنوار، ج ۱۱، ص ۳۰.

() بحار الأنوار: ج ۱۱، ص ۴۰.

() المحقق الطوسى، أنظر قواعد العقائد.

() مقدمهٔ ابن خلدون: ص۴۶۵، ط. دارالقلم بيروت.

() سورهٔ البقرهٔ: الآيهٔ ۱۲۴.

() سورهٔ الأحزاب: الآيهٔ ۶.

() أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير: ج۵، ص۱۶۹، ح ۴۹۸۰.

() سورهٔ الأحزاب: الآيهٔ ۳۶.

() سورهٔ النساء: الآيهٔ ۵۹.

() مناقب آل أبى طالب للثعلبى وابن شاهين: ج۲ ص۲۱۹، غايهٔ المرام: ج۳ ص۱۰۴، على فى القرآن: ج۱ ص۱۷۲.

() الصوارم المهرقهٔ فى جواب الصواعق المحرقه: ص۲۶۳.

() وسائل الشيعهٔ: ج۲۷، ص۳۳، الباب الخامس.

() المستدرك على الصحيحين: ج۳، ص۱۰۹.

() كنز العمال: ج ۱، ص۱۸۶ و۱۸۸.

() تاريخ بغداد: ج۱۲، ص۹۱.

() وأجواز: جمع الجوز وهو من كل شيء وسطه.

() اليفاع: ما ارتفع من الأرض شبّه الإمام بالنار فى الظهور والدلالهٔ على المقصود.

() النآد: كسحاب بمعنى: إن الإمام هو الملجأ للعباد إذا مادهمهم أمر خطير.

() اصول الكافى: ج ۱، ص ۲۰۰، كتاب الحجهٔ، ط ۴. دار الكتب الاسلاميهٔ.

() الباب الحادى عشر: الأصل الخامس، المعاد.

() سورهٔ يس: الآيهٔ ۵۱.

() سورهٔ المؤمنون: الآيات ۱۴ ۱۶.

() إعتقادات الشيخ الصدوق: ص۶۴.

() نهج البلاغهٔ: الخطبهٔ رقم۸۳.

() أمالى الشيخ المفيد: المجلس۳۳، حديث۱.

() سورهٔ الاعراف: الآيهٔ ۱۸۰.

() سورهٔ المائدهٔ: الآيهٔ ۳۵.

() مكيال المكارم، ميرزا محمد تقى الاصفهانى: ج ۱، ص۳۲۵ ۳۲۶.

() تفسير البرهان، ج۳، ص۳۸۷.

() بحار الأنوار: ج۵۴، ص ۱۷۰، ح۱۱۷.

() شرح أصول الكافى للمازندرانى: ج۱۲، ص ۱۱.

() بحار الأنوار: ج۵۴، ص۳۱۴.

() تفسير القمّى: ج۲، ص۱۹۸.

() سورة الصافّات: الآية ۱۸۰.

() أصول كافى: ج ۱، ص ۲۱، ح ۱۴.

() سورة هود: الآية ۷.

() قال القمى فى تفسيره: ج ۱، ص ۳۲۲.

() بحار الأنوار: ج ۵۵، ص ۲۱۲.

() سورة الذاريات: الآية ۵۶.

() سورة الحجر: الآية ۸۵.

() سورة المؤمنين: الآية ۱۱۵.

() سورة هود: الآية ۷.

() سورة الملك: الآية ۲.

() سورة المائدة: الآيتان ۸۵ و ۸۶.

() مناقب آل أبى طالب: ج ۳، ص ۱۰۷.

() سورة الأعراف: الآية ۱۴۳.

() صحيح البخارى: كتاب العلم، ج ۱، ص ۳۷ ۳۹؛ شرح نهج البلاغة: ج ۶، ص ۵۱، تحقيق محمد ابو الفضل؛ صحيح مسلم: كتاب الوصية، ج ۲، ص ۱۶.

() سورة البقرة: الآية ۳۴.

() تفسير تقريب القرآن إلى الأذهان، محمد الحسينى الشيرازى: ج ۱۳، ص ۵۴، ط ۱، بيروت، وسائل الشيعة: ج ۴، ص ۹۸۶ الحر العاملى، بحارالأنوار: ج ۱۲، ص ۲۵۱؛ تفسير العياشى: ج ۲، ص ۱۹۷.

() الفصول المهمة، ج ۱، الحر العاملى، ص ۴۲۷.

() الكافى: ج ۱، كتاب الحجة: ص ۲۶۴، ح ۳، باب جهات علوم الأئمة.?

() الكافى، ج ۱، كتاب الحجة: ص ۲۶۴، ح ۲، باب جهات علوم الأئمة. (?يعنى قد يكون ذا وقد يكون ذاك).

() كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصارى، ص ۳۳۰.

() سورة طه: الآية ۱۱۴.

() مشارق انوار اليقين: فصل قدرة آل محمد، ?ص ۲۲۵، الحافظ رجب البرسى.

() الغدير، العلامة الأمينى: ج ۳ ص ۱۴۰.

() سورة الإسراء: الآية ۱.

() سورة آل عمران: الآية ۶۱.

() سورة الشورى: الآية ۵۱.

() الاستغاثة، ابوالقاسم الكوفى، ج ۱، ص ۸۱.

() الكافى: ج ۱، ص ۲۸۲، كتاب الحجة.

() فقه السنه: ج ۲ الشيخ السيد سابق ص ۶۱۱، وضوء النبى: ?ج ۱ السيد على الشهرستانى ص ۲۰۳.

() سورة آل عمران: الآية ۴۹.

() الفقيه: ج ۲، ص ۳۷۰، ح ۱۶۲۵؛ عيون اخبار الرضا عليه السلام

: ج۲، ص۲۷۲؛ التهذيب: ج۶، ص۹۵، ح۱۷۷.

() مستدرک سفینة البحار: ج۸، ص۶۲۸؛ الذریعة: ج۲۳، آقا بزرگ الطهرانی، ص۲۴۷.

() سورة الحجرات: الآیة ۱۴.

() تفسیر مجمع البیان: ج۲، ص۴۵۲.

() سورة المائدة: الآیة ۳۵.

() المجالس الفاخرة: ص۲۱۰؛ مأساة الزهراء: ج۱، ص۷۶؛ لقد شیعنی الحسین: ص۳۰۰، المغربی.

() مفاتیح الجنان: ص۶۶؛ مصباح المتجهد: ص۷۴۴.

() سورة المائدة: الآیة۳۵.

() الشیعة فی أحادیث الفریقین للسید مرتضی الأبطحی: ص۲۲۷، ح۳۱۶، (مختصر).

() المراجعات: ص۲۴۸.

() سورة الاعراف: الآیة ۱۷۲.

() المحاسن: ج۱، ص۲۶۰؛ تأویل مختلف الحدیث، ابن قتیبة: ص۱۴۰؛ فیض القدیر شرح الجامع الصغیر: ج۶، ص۳۷۹؛ صحیح ابن حبان: ج۱۰، ص۸۳.

() البحار: ج۱، ص۱۱۸، باب ۸، ح۱ ط بیروت.

() سورة هود: الآیة ۴۹.

() سورة آل عمران: الآیة ۱۷۹.

() سورة النمل: الآیة ۶۵.

() سورة الأنعام: الآیة ۵۹.

() سورة یونس: الآیة ۲۰.

() سورة الجن: الآیتان ۲۶و۲۷.

() سورة البقرة: الآیة ۲۱۳.

() سورة النساء: الآیة ۱۶۵.

() سورة الأنعام: الآیة ۴۸.

() سورة الرعد: الآیة ۷.

() الکافی: ج۱، ص۱۹۱.

() تهذیب الاحکام: ج۶، ص۱۱۴ الشیخ الطوسی؛ المزار: ص۴۲۲ محمدبن المشهدی.

() سورة الحجرات: الآیة ۱۳.

() النکت الاعتقادیة، الشیخ المفید، ص۳۸؛ کنز الفوائد، ابوالفتح الکراجکی، ص۲۷۵؛ العمدة ابن بطریق، ص۲۱۴؛ اضواء علی الصحیحین محمد صادق النجمی، ص۳۴۴؛ کتاب سلیم بن قیس، تحقیق محمد باقر الانصاری: ص۲۰۴.

() سورة البقرة: الآیة ۱۵۴.

() بحار الأنوار، العلامة المجلسی: ج۲۷، ص۲۱۷؛ الأنوار البهیة، الشیخ عباس القمی: ص۳۲۲.

() الوسائل: ح۵ الباب الرابع من ابواب المزار.

() الکافی: ج۱؛ کتاب الحجة: ص۳۸۹، ح۲، ط. طهران.

() سورة المائدة: الآية ۳۵.

() سورة الإسراء: الآية ۲۱.

() سورة البقرة: الآية ۲۵۳.

() سورة الانعام: الآيتان ۸۶ و ۸۷.

() سورة الإسراء: الآية ۲۱.

() سورة البقرة: الآية ۲۵۳.

() سورة الأنعام: الآية ۸۷.

() سورة الأحزاب: الآية ۳۳.

() سورة الذاريات: الآية ۵۶.

() سورة الشمس: الآية ۴.

() سورة الاحزاب: الآية ۳۳.

() نور الأبصار للشبلنجی: ص۱۱۲، الجامع الصحيح (سنن الترمذی): ج۵، ص۳۵۲، ح۳۲۰۶؛ بحار الأنوار، العلاّمة المجلسی: ج۶۹، ص۱۴۶، وج۱۰۸، ص۳۵۴؛ الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندی: ج۱ ص۴۸، معجم الفاظ الفقه الجعفری لدکتور أحمد فتح الله: ص۷۵، کتاب سليم ابن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاری: ص۱۶.

() تاريخ الطبری: ج۴، ص۵۲، الطبعة الأولی؛ الإمامة والسياسة للدينوری: ج۱، ص۳۴.

() الأحزاب: الآية ۵۷.

() عوالی اللئالی لإبن ابی جمهور الأحسائی: ج۴، ص۹۳؛ المعجم الکبير للطبرانی، ج۲۲، ص۴۰۱؛ سيدات نساء أهل الجنة، عبدالعزيز الشناوی، ص۱۵۶.

() مناقب آل أبی طالب لإبن شهر آشوب: ج۳، ص۱۳۴، والهجوم علی بيت فاطمة ?لعبد الزهراء مهدی؛ وقرة العينين من أحاديث الفريقين لمحمد حياة الأنصاری.

() الکافی: ج۱، ص۳۸۹، باب خلق ابدان الأئمة وأرواحهم، حديث۲.

() بحار الأنوار: ج۱۵، ص۹، ب۱.

() سورة الاحزاب: الآية ۵۷.

() سورة الاحزاب: الآية ۵۸.

() بحار الأنوار: ج۲۷، ص۶۲، باب وجوب موالاة أوليائهم.

() سورة الاحزاب: الآية ۳۳.

(۱) دلائل الامامه، محمد بن جرير الطبری: ص۱۰۷.

() بحار الأنوار: ج۲۵، ص۱ ۳۶، باب بدأ أرواحهم وأنوارهم وطينتهم.?

() سورة الاحزاب: الآية ۵۷.

() رسائل الکرکی: ج۲، ص۲۲۶.

() کنزل العمال: ج۱۶، ص۹۹، ح۴۴۰۵۷؛ ينابيع المودة، ص۳۹۷.

() لسان العرب: ج۱۲، ص۲۱۸؛ فی مجمع البحرين، الشيخ الطريحی: ج۲، ص۴۸۱.

() نهج البلاغة: ج۲، ص۱۸۵ خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

() كشف الإرتياب، السيد محسن الأمين، ص۳۴۶.

() الإيضاح، الفضل بن شاذان الأزدى، ص۵۱۸.

() حديث مجمع البحرين للمرندى: ۱۴.

() الامالى الشيخ الطوسى: ص۶۶۸، بحار الأنوار، ج۴۳، ص۱۰۵.

() معجم مقاييس اللغة: ج۳، ص۶۷، مادّة سر.

() ميزان الحكمة: ج۱، ص۲۲۲ ح۳۱۱ ۳۱۳.

() مصباح المتهجد: الطوسى، ص۷۴۱.

() سورة البقرة: الآية ۳۲.

() شرح اصول الكافى: ج۱، ص۷۸ ۱۵۵؛ بحار الأنوار: ج۷۴، ص۵۹.

() أصول الكافى: ج۱، ص۱۵۵.

() عوالى اللئالى، ابن أبى جمهور الإحسائى: ج۴، ص۱۱۱؛ كنز العمال: ج۱، ص۱۱۷ المتقى الهندى.

() سورة آل عمران: الآية ۷.

() سورة آل عمران: الآية ۲۸.

() دلائل الإمامة محمد بن جرير الطبرى، ص۱۳۷؛ بحارالأنوار، ج۴۳ ص ۱۷۱.

() سورة آل عمران: الآية ۲۸.

() سورة الروم: الآية ۱۱.

() سورة الأنبياء: الآية ۲۴.

() سورة الروم: الآية ۱۹.

() سورة يس: الآية ۸۰.

() سورة الشورى: الآية ۳۰.

() سورة الحديد: الآية ۲۲.

() سورة النجم: الآيتان ۳ و۴.

() سورة التين: الآية ۴.

() سورة هود: الآية ۱۹.

() وسائل الشيعة: ج۲۷، ص۱۴۰، الحر العاملى؛ بحار الأنوار: ج۲، ص۹۰.

() ميزان الحكمة: ج۱، ص۵۴۹؛ وسائل الشيعة: ج۲۷، ص ۶۲ وج۱۸، ص ۴۱ الحر العاملى.

() الرسائل التسع، المحقق الحلى: ص۲۹۰.

() سورة الاسراء: الآية ۱.

() بحار الأنوار: ج۱، ص۳۹۴.

() سورة النساء: الآية ۵۶.

() سورة الشورى: الآية ۲۳.

() سورة المائدة: الآية ۵۵.

() سبل السلام: ج۱، ص۷۷ ابن حجر العسقلانى؛ عيون أخبار الرضا: ج۱، ص ۷۰ الشيخ الصدوق؛ شرح أصول الكافى: ج۷، ص۷

المازندانی.

() الکافی: ج ۱، ص۴۸۳ الکلینی؛ بحار الأنوار: ج۲۵، ص ۲۱ المجلسی.

() سورة آل عمران: الآیة ۱۴۴.

() شواهد التنزیل: ج۱، ص ۲۰۰، ح ۲۱۰، نشر مجمع إحیاء الثقافة الإسلامیة.

() شواهد التنزیل: ص۲۰۱، نقل فی الهامش الروایة عن شهر بن حوشب عن أبی هریرة بزیادةٍ فی متنها.

() سورة النحل: الآیة ۱۰۶.

() سورة التحریم: الآیة ۱۰.

() المسائل الإسلامیة: أحکام التقلید، المسألة الثانیة.

() مفاتیح الجنان: ص۶۶؛ مصباح المتهجد: ص۷۴۴.

() سورة هود: الآیة ۱۱۲.

() بحار الأنوار: ج۳۳، ص۷؛ الغدیر: ج۹، ص۲۱ ۱۱۱ ۳۶۵؛ مسند احمد: ج۳، ص۹۱؛ صحیح البخاری: ج۳، ص۲۰۷؛ فتح الباری: ج ۱، ص۴۵۱، إبن حجر؛ السنن الکبری: ج۵، ص۱۵۵، النسائی.

() البدایة والنهایة: ج۶، ص۲۴۹، ط ۱، بیروت، سنة ۱۴۰۸ هجریة، دار إحیاء التراث العربی.

() الأعلام: ج۷، ص۲۱۹، الطبعة الخامسة فی بیروت.

() البدایة والنهایة: ج۶، ص۲۴۹، ط ۱، بیروت، سنة ۱۴۰۸ هجریة، دار إحیاء التراث العربی.

() ص۱۰۹، طبعة بیروت الأولی، سنة ۱۴۱۵ هجریة.

() وسائل الشیعة: ج ۱۰، ص۲۹۸، باب استحباب عماره مشهد أمیرالمؤمنین علیه السلام ومشاهد الائمة ?وتعاهدها وکثرة زیارتها.

() سورة الشوری: الآیة ۲۳.

() مصباح الشریعة: المنسوب للامام الصادق علیه السلام، ص۱۹۴؛ العمدة: ابن البطریق، ص۲۷۸؛ مسند احمد: ج۳، ص۲۲۲ احمد بن حنبل.

() سورة النمل: الآیة ۸۳.

() سورة الکهف: الآیة ۴۷.

() سورة غافر: الآیة ۱۱.

() سورة الأنبیاء: الآیة ۹۵.

() سورة البقرة: الآیة ۲۵۹.

() سورة البقرة: الآیة ۲۴۳.

() سورة البقرة: الآیتان ۵۵ و۵۶.

() سورة القصص: الآیة ۵.

() أصول الکافی: ج ۱، ص۲۶۹، ح۵.

() مصباح المتهجد: ص۷۴۴؛ مفاتیح الجنان: ص ۶۶.

() سورة المائدة: الآیة ۵۵.

() سورة البقرة: الآیة ۱۷۰.

() سورة الأحزاب: الآیة ۶۷.

() سورة النمل: الآية ۱۴.

() سورة الذاريات: الآية ۵۶.

() سورة هود: الآية ۷.

() سورة الحج: الآية ۳۹.

() كنز العمال: ج۴، ص ۱۰۰، الرقم۲۱۲۹.

() إرشاد السارى: ج۱، ص۴۰۵.

() سورة الحجرات: الآية ۱۳.

() سورة الاحزاب: الآية ۳۳.

() سورة آل عمران: الآية ۶۱.

() سورة البقرة: الآية ۲۰۷.

() راجع كتاب على فى القرآن، آية الله العظمى السيد صادق الحسينى الشيرازى: ?ص۶۱، ط۷، اصفهان؛ وتفسير القرطبى: ج۳، ص۳۴۷؛ وأسد الغابة فى معرفة الصحابة: ج۴، ص۲۵؛ وأسباب النزول بهامش تفسير الجلالين: ج۱، ص۴۲؛ وغير ذلك من الكتب التى ذكرت الآية وشأن نزولها ومصداقها الأعلى.

() سورة التوبة: الآية ۱۹.

() سورة الإنسان: الآيتان ۸ و۹.

() سورة البقرة: الآية ۲۷۴.

() سورة المائدة: الآية ۵۵.

() برواية الكلبى ومقاتل فى تفسير درة الناصحين: ج۱، ص۲۲؛ والبيضاوى فى تفسير أنوار التنزيل: ص۱۶۲ مخطوط؛ وكذلك الخازن وابن كثير الدمشقى الشافعى وغيرهم من المفسرين.

() سورة النجم: الآيتان ۳ و۴.

() السقيفة وفدك: طبعة بيروت الثانية، ۱۴۱۲ه؛ ذهب الفيروز آبادى فى خاتمة كتابه سفر السعادة؛ والعجلونى فى كشف الخفا؛ والسيوطى فى اللئالى المصنوعة.

() مثالب الكلبى؛ الأغانى لأبى الفرج الأصبهانى: ج۸، ص۴ وص۳۴۲؛ مسامرة الأوائل: ص۸۸.

() المحاسن والمساوئ للبيهقى: ص۲۷۵؛ تاريخ المدينة: ج۲، ص۶۵۶.

() نهاية الطلب للحنبلى.

() العقد الفريد: ج۱، ص۵۶؛ كتاب السلطان.

() صحيح البخارى: ح۶، ص۴۷، ح۱۴۱۹ وح۳۶۹۲؛ وتاريخ الطبرى: ج۲، ص۲۴۵؛ وابن سعد فى الطبقات: ج۱، ص۲۱۳.

() سورة البقرة: الآية ۲۶۲.

() سورة الزلزلة: الآية ۷.

() اسباب النزول للواحدى: ج۱، ص۸۹.

() مجمع البيان فى تفسير القرآن: ج۵، ص۹۱.

() المستدرك: ج۱، ص۱۰۴.

() مجمع الزوائد للهيثمى: ج۹، ص۱۱۴.

() مجمع الزوائد للهيثمی: ج ۹، ص ۱۴۴.

() راجع الملل والنحل للشهرستاني؛ والسيرة النبوية لدحلان؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبی الحديد المعتزلی: ج ۲، ص ۲۰.

() راجع سنن بن ماجه: ج ۱، ص ۴۴؛ وسنن الترمذی: ج ۵، ص ۳۶۳.

() الإفصاح: ص ۷۳؛ تلخيص الشافی: ج ۳، ص ۲۴۱.

() سورة البقرة: الآية ۱۵۱.

() سورة البقرة: الآية ۲۵۶.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّهُ تعالی؛ و اللّهُ ولیّ التوفیق.